

مطرانبة الزقازيق ومنيا القمح
للأقباط الأرثوذكس
كاتدرائية السيدة العذراء
وماريوحنا بالزقازيق

فكر الآباء واختبار الإيمان

بنعمة الله
الأنبا ياكوبوس
أسقف الزقازيق ومنيا القمح

مقدمة

الايمان ليس مفهوماً عقلياً ، بلا عملاً يفوق العقل فهو تمجيد الله يفوق كل مجد الانسان لأن مجد الانسان عقله . وهو ليس مجرد استجابة منطقية لمطالب الله بل قبول أمر من الله يستحيل عمله بواسطة الانسان ، فهو اعتراف بقدرة الله الفائقة وغير المحدودة وهى خارج نطاق الزمن والقوانين !! .

وليس عملاً يتفق مع قدرات الانسان الطبيعية ولكنه يتعدى الطبيعة ، لذلك فهو تزكية للانسان للاتصال بما هو فوق الطبيعة أى بالله . فالايمان هو فى الحقيقة قدرة موهوبة للانسان لتمجيد الله أولاً ولكى يرتفع بها فوق الطبيعة أيضاً ليتصل بواسطتها بالله فيتقدس وتتقدس حياته كلها . وكذلك فإن الله ينتظر منا عمل الايمان كواسطة يستطيع من خلالها أن يتصل بالانسان ويعلن بواسطة ذاته صفاته للانسان : ها أنا معك كل الأيام ، أفهمك ، أعلمك ، أرشدك فهو واسطة للمعرفة الإلهية ولهذا كله صار الايمان الموهبة الأولى التى بدونها لا يمكن معرفة الله أو الاتصال به : " ولكن بدون

إيمان لا يمكن ارضاءه لأنه يجب أن الذى يأتى إلى الله يؤمن بأنه موجود وأنه يجازى الذين يطلبونه " (عب ١١ : ٦) .

والإيمان هو قوة الابصار الروحية الذى به نعرف ونرى الرب ونرى الحياة الأبدية ونرى ما لا يرى ! .

فالإيمان قد أُعطي لنا فى العهد الجديد مسنوداً بشهادة الانجيل وصوت الروح القدس حتى نستطيع بنوره أن نحيا مع المسيح ونقترب منه ، بل نتلاقى معه شخصياً لفيض حبه الذى يغمرنا به ويحيطنا بقدرته ليعلن لنا شخصه المبارك متجلياً لنعرفه حق المعرفة .

والإيمان هو العين العقلية التى نرى بها التجسد حقيقة كل يوم .
والإيمان هو العين الإلهية التى نرى بها الآب حينما نكتشف بواسطتها مجد الابن !! " الذى يرانى فقد رأى الآب " ، لأن المسيح " صورة مجده ورسم جوهره " . والإيمان شهادة تصديق لله ، وتبعية كلية له لنوال الحياة الأبدية : " أكتب هذا إليكم أنتم المؤمنين باسم ابن الله لكي تعلموا أن لكم حياة أبدية " (ايوه : ١٣) ، حيث عدم الإيمان باسم ابن الله يعتبر حرماناً كلياً من الله " الذى يؤمن به

لا يدان والذي لا يؤمن قد دين لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد
(يو ٣: ١٨) .

وذلك باعتبار أن الله شهد لابنه وقدمه للعالم معلناً ذاته فيه ، فالذى
لا يؤمن بالمسيح يكون قد رفض شهادة الله " من لا يصدق الله فقد
جعله كاذباً لأنه لم يؤمن بالشهادة التى قد شهد بها الله عن ابنه "
(يو ٥: ١٠) .

وهنا الايمان يظهر أنه قدرة حرة فى أعماق الانسان أعطى
بواسطتها أن يستجيب " لشهادة الله عن نفسه وعن ابنه " .
فالايمان يستلزم أن يتخلى الانسان عن كل اعتماده وتفتته فى
امكانياته وقدرته الشخصية .

والايمان يعنى أن يطرح الانسان نفسه بكل ثقله على رحمة الله .
لنعرف أن الايمان يعنى أن يمسك الانسان بكل ثقته بوعود الله فى
شخص المسيح .

لذلك الايمان يعنى أن يعتمد الانسان فى كل شئ وفى كل لحظة على
الروح القدس الساكن فىنا الذى يعطينا القوة اللازمة لنا لكل شئ .
ولندرك تماماً أن الايمان يعنى أن يظل الانسان مطيعاً لله واثقاً فيه
فى أخطر الظروف وأصعبها .

بين يديك أيها القارئ العزيز كتاب :

فكر الآباء واختبار الايمان

ويحتوى على الفصول الآتية :

ما هو الايمان ؟ ، طرق اختبار الايمان ، ثمار الايمان مدعمة بأقوال الآباء ، ثم الفصل الأخير يشمل قصص إيمانية من الكتاب المقدس مختارة من العهد القديم والعهد الجديد ، ومن تاريخ الكنيسة ومن واقع حياة المسيحيين الايمانية .

طالبين من الرب أن يكون هذا الكتاب سبب بركة للقارئ ، ولنحيا بالايمان ونؤمن بالرب يسوع المسيح ونثق فى مواعيده العظمى ، وأنه معنا فى كل وقت وكل لحظة من لحظات حياتنا لا يهملنا ولا يتركنا ، بل يستجيب لنا فى وقت الضيق والشدة . ولنطلب اليه نحن الغرباء فى هذا العالم أن يحفظنا فى إيمانه الى النفس الأخير غير عاثرين إلى يوم مجيئه الذى وعد بالحياة الأبدية لكل من يؤمن به . " الذى يؤمن بالابن له حياة أبدية . والذى لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله " . (يوحنا : ٣٦) .

وذلك بشفاعة والدة الإله القديسة مريم وسائر الملائكة الأطهار
والرسل والشهداء والقديسين ، وبصلوات صاحب الغبطة والقداسة :

البابا شنودة الثالث

بابا الاسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية وسائر أفريقيا والخمس
المدن الغربية وبلاد المهجر .
لإلهنا المجد الدائم والاكرام والسجود فى كنيسته المقدسة آمين .

بنعمة الله

٢٥ نوفمبر ٢٠٠٢

الأببا ياكوبوس

بدء صوم الميلاد

اسقف الزقازيق ومنيا القمح

محتوى الكتاب

مقدمة :

[١] الفصل الأول :

ما هو الايمان ؟

أقوال الآباء .

[٢] الفصل الثانى :

طرق اختبار الايمان

أقوال الآباء .

[٣] الفصل الثالث :

ثمار الايمان .

[٤] الفصل الرابع :

قصص إيمانية .

أولاً : من العهد القديم

" هؤلاء كان مشهوداً لهم بالايمان "

ثانياً : من العهد الجديد " عظمة الايمان "

ثالثاً : من تاريخ الكنيسة

علامات مضيئة على الطريق .

رابعاً : الايمان فى حياة المسيحيين .

" طلبوا وعاشوا بالايمان "

الفصل الأول

ما هو الايمان؟

• أهم رباط يربطنا بالله هو الايمان .

" ولكن بدون ايمان لا يمكن ارضاءه . لأنه يجب ان الذى يأتى الى الله . يؤمن بأنه موجود وأنه يجازى الذين يطلبونه " .
(عب ١١ : ٦) .

والايمان يعتبر أعظم موهبة منحت للبشر لأن به نحصل على الخلاص من عبودية الخطية والموت :

" من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يُدن " (مر ١٦ : ١٦)
والذى يؤمن يستطيع أن يعمل كل شئ ، ليس فى الأشياء المستطاعة لدى البشر فقط بل وفى الأشياء غير المستطاعة أيضاً ..
تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا الى هناك فينتقل ولا يكون شئ غير ممكن لديكم . " (مت ١٧ : ٢٠) .

لأن " كل شئ مستطاع للمؤمن " (مر ٩ : ٢٣) .
وقد أعطى الرب يسوع المسيح له المجد ، سلطاناً للذين يؤمنون به أن يعملوا أعماله التى عملها ويعملوا أكثر منها " الحق الحق أقول لكم من يؤمن بى فالأعمال التى أنا أعملها يعملها هو أيضاً ويعمل أعظم منها . " (يو ١٤ : ١٢) .

وما هو الايمان ؟

• الايمان ليس هو شعوراً او احساساً أو عاطفة .. وليس هو دعوة مبهمه عمياء نحو أشياء غامضة ... وليس هو ارغام النفس للشعور بوجود الله والأشياء غير المنظورة .

وليس هو احتيلاً على العقل للاقتناع بالخلاص والتبرير والفداء .
وليس هو انفعالاً داخلياً مصطنعاً لأراحة النفس من جهة ما هو غير مدرك بالحواس .

كذلك ليس هو كبتاً ومصادمة للشكوك التي تحوم حول المواضيع التي لا يقبلها العقل المادى بسهولة .

وليس الايمان شيئاً شخصياً يحتفظ به الانسان لنفسه ، ويتعذر أن يتشارك الجميع في دقائقه . وهو أيضاً ليس رأيك الخاص . وليس هو اقتناعاً عقلياً وليد التحليل والقياس والمقارنة . كذلك ليس هو ثمرة البراهين العلمية .

[1] الايمان هو تصديق العقل للحقائق الايمانية فى قبول ورضى :

ويلزم للعقل فى البدء أن يتقبل هذه الحقائق ويسلم ذاته للايمان بغير مقاومة أو فحص ، مقدماً كل قواه التصويرية والفكرية ، وأن

يتخلى راضياً عن كل قياس ومقارنة بين الحقائق الواقعية المنظورة والأخرى غير المرئية .

فاذا أعلن العقل هذا الخضوع وقدم التسليم الكامل لكل حقائق الله والايمان ، ففي هذه الطاعة المحبوبة يتقدم الروح القدس ويكشف للعقل كل ما يتعلق بهذه الحقائق الايمانية " الروح القدس .. يعلمكم كل شئ " (يو ١٤: ٢٦) ، " حينئذ فتح ذهنهم ليفهموا الكتب " (لو ٢٤: ٤٥) . فيفقد العقل فى نور المعرفة الروحانية الجديدة حتى يوصله إلى الحق ذاته أى الله: " ألم أقل لك ان آمنتم ترين مجد الله " (يو ١١: ٤٠) . " طوبى لك يا سمعان بن يونا أن لحماً ودماً لم يعلن لك لكن أبى الذى فى السموات " (مت ١٦: ١٧) .

وبعد أن يقبل العقل هذه الحقائق الايمانية بكل خضوع وتسليم ويستتير بالمعرفة الروحانية ، يرى أن كل قواه التصويرية والفكرية وكل فحص وقياس ومقارنة ، انما تزيد هذه الحقائق وضوحاً وثباتاً بل ويجد ان هذه الحقائق الايمانية قد أفاضت على عقله اتساعاً ونمواً وتجديداً . أما الذى يدعونا أن نخضع ونسلم للحقائق الايمانية فهو أنها أمور أوحى بها من الله . ولا يوجد أحد غير الله يستطيع أن يعلنها ويكشفها ويوضحها لنا .

فلا المنطق ولا الفلسفة ولا التعليل الطبيعي ولا أى شئ مما تدركه الحواس جميعاً يستطيع أن يجعلنا ندرك هذه الأشياء فى ذاتها ، لأنها ليست من هذا العالم .

[٢] الايمان بالله هو قبول معرفته على اساس الحقائق التى اعلنها هو عن ذاته بنفس كلماته واصطلاحاته .

اذا آمنا به وحفظنا وصاياه فحينئذ هو سوف يكمل عجز ايماننا باظهار ذاته لنا " الذى عنده وصاىاى ويحفظها فهو الذى يحبنى والذى يحبنى يحبه أبى وأنا أحبه وأظهر له ذاتى " (١٤ : ٢١) .

[٣] معرفتنا بالله ستظل ناقصة إلى أن نعرفه كما هو فى ذاته : فيقول فى هذا الرسول " فأعلنه الله لنا نحن بروحه لأن الروح يفحص كل شئ حتى أعماق الله " (١ كو ٢ : ١٠) . " أنا معكم زماناً هذه مدته ولم تعرفنى يا فيلبس الذى رآنى فقد رأى الأب فكيف تقول أنت أرنا الأب . " (يو ١٤ : ٩) . وما سؤال فيلبس هذا إلا هاتفاً يبحث عن كمال الايمان ، وهذا ما يجول فى قلب كل واحد منا ! وقد أجاب المسيح تلاميذه : " انا فى الأب والأب فى " (لو ١٤ : ١٠) .

فكيف لنا نحن ان نرى المسيح حتى نعرفه فنعرف الآب أيضاً ؟ .
قد أجاب المسيح عن هذا السؤال : " ولست أسأل من أجل هؤلاء
فقط بل أيضاً من أجل الذين يؤمنون بى بكلامهم . ليكون الجميع
واحداً كما أنك أنت أيها الآب فىّ وأنا فيك ليكونوا هم أيضاً واحداً
فينا ليؤمن العالم أنك ارسلتتى . " (يو ١٧ : ٢٠ ، ٢١) .

[٤] الايمان الحى هو ادراك الله فى ذاته وفينا بالروح القدس :
الله يعلن ذاته لنا من خلال عمل الروح القدس فى كياننا الداخلى
الذى يعلن بوضوح وجلاء قدرته السرمدية ولاهوته من خلال
أموره غير المنظورة التى ترى منذ خلق العالم بالمصنوعات
ومعاملاته مع الخليقة ، وصلاحه مع البشر ، منذ بدء الخليقة وحتى
نهاية العالم .

[٥] الايمان والثقة بمواعيده هو الايمان به :
وللايمان ثلاثة أضداد : الاستناد على المعرفة الطبيعية ، والخوف ،
والشك .

أولاً : الاستناد على المعرفة الطبيعية يمنع عمل الايمان ويستبعد تصديق فاعليته : فالمعروف فى الطبيعة أن الانسان لا يستطيع أن يسير على الماء أو ينقل الجبال أو ينتهر الرياح والأمواج أو يقيم الموتى أما الايمان فلا يقيم للطبيعة وقوانينها وزناً ، فهو يستطيع أن يعمل كل هذا وأكثر . لذلك أن تمسك الانسان بمعرفته الطبيعية وقياساته المنطقية ، تعطل ايمانه . " قال يسوع ارفعوا الحجر . قالت مرثا يا سيد قد أنتن لأن له أربعة أيام قال لها يسوع ألم أقل لك ان آمنت ترين مجد الله " (يو ١١ : ٣٩ ، ٤٠) .

وهكذا المعرفة الطبيعية تنشئ خوفاً ، والخوف لا يدع مجالاً للايمان . فواضح أن الحيات والعقارب مؤذية للغاية فمجرد رؤيتها يثير فى النفس الفزع والخوف ، إلا أن الايمان يراها مخلوقات مباركة من قبل الرب فلا يجد فى منظرها ما يدعو الى الخوف : " ها أنا أعطيكم سلطاناً لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة للعدو ولا يضركم شئ . " (لو ١٠ : ١٩) .

العلم يثبت أن السم مميت لكن الايمان لا يعرف أن الموت فى السم : " يحملون حيات وان شربوا شيئاً مميتاً لا يضرهم . " . (مر ١٦ : ١٨) .

وهكذا نرى أن المعرفة تحد من عمل الايمان وتقف حائلا دون
تتميم عمله .

ثانيا : الخوف : وهو دليل على التمسك بالنفس والعطف على الذات
فهو مظهر من مظاهر حب الذات . لذلك فهو يقف ضد الايمان
ويضعفه ويحرم الانسان من ثمراته . لأن الايمان فى ذاته هو خروج
عن الذات وانكار للنفس بدافع محبتنا لله والناس . والمؤمن الحقيقى
هو الذى سلم نفسه وجسده لله ولا يخشى شيئا قط ملقيا كل ثقته
على مواعيد الله الصادقة : " من آمن بى ولو مات فسيحيا " .
(يو ١١ : ٢٥) .

هكذا قدم ابراهيم ابنه : " اذ حسب أن الله قادر على الإقامة من
الأموات " (عب ١١ : ١٩) . كذلك تقدم الفنية الثلاثة إلى أتون النار
غير خائفين ، واثقين أن الله يحفظهم من لهيبها : " يا نبوخذ نصر
لا يلزمننا أن نجيبك عن هذا الأمر . هوذا يوجد إلها الذى نعبد
يستطيع أن ينجينا من أتون النار المنقذة وأن ينقذنا من يدك أيها
الملك . " (دا ٣ : ١٦ ، ١٧) . ودانيال أيضاً لما ألقوه فى جب الأسود
وثق بالله : " حينئذ فرح الملك به وأمر بأن يصعد دانيال من الجب

فأصعد دانيال من الجب ولم يوجد فيه ضرر لأنه آمن بالله " (د:٦٣: ٢٣) .

فلكى ندرك خطورة الخوف وضرره على حياتنا الروحية يجب أن نتأمل هذه الآية : " وأما الخائفون وغير المؤمنين والرجسون والقاتلون والزناة والسحرة وعبدة الأوثان وجميع الكذبة فنصيبيهم فى البحيرة المتقدة بنار وكبريت الذى هو الموت الثانى " (رؤ ٢١: ٨) ربما تعجب أن الخائفين وضعوا فى رأس هذه القائمة المشنومة . وسبب ذلك لأن الخوف هو الذى يسقطنا فى جميع هذه الخطايا .

ثالثاً : الشك : ربما يتراءى لك أن الشك هو درجة بسيطة من درجات الخوف ، إلا أن العكس هو الصحيح .

فالخوف مظهر من مظاهر عجز المعرفة . وأما الشك فهو خطية موجهة ضد الله مباشرة ، فهو عدم تصديق وعود الله ! والشك هو الذى يولد الخوف . لأن الشك هو ابتداء ضعف الثقة بالله وأما الخوف فهو الابتعاد التام عن الله . فبطرس الرسول لما رأى الريح شديدة قدر بمعرفته أنه لا يستطيع أن يكمل المسير فخاف وابتدأ يغرق . والسر الأساسى فى عجز ايمان بطرس هو أنه شك فى أمر الرب وهذا ما كشفه له السيد الرب بوضوح : " يا سيد إن كنت

أنت هو فمُرني أن آتى إليك على الماء . فقال تعال . فنزل بطرس من السفينة ومشى على الماء ليأتى إلى يسوع. ولكن لما رأى الريح شديدة خاف وإذ ابتداء يغرق صرخ قائلاً يارب نجنى . ففي الحال مد يسوع يده وأمسك به وقال له يا قليل الايمان لماذا شككت . " . (مت ١٤ : ٢٨-٣١) .

لذلك أوضح يعقوب الرسول أن أى شكٍ أو ارتياب يعترى سؤالنا وطلبتنا فانه يكون سبباً لحرماننا من نوال أى ثمرة لجهادنا : " ولكن ليطلب بايمان غير مرتاب البتة لأن المرتاب يشبه موجاً من البحر تحبطه الريح وتدفعه . فلا يظن ذلك الانسان أنه ينال شيئاً من عند الرب . " (يع ١ : ٦ ، ٧) .

وأيضاً يقول الرب : " لأنى الحق أقول لكم إن من قال لهذا الجبل انتقل وانطرح فى البحر ولا يشك فى قلبه بل يؤمن أن ما يقوله يكون فمهما قال يكون له . لذلك أقول لكم كل ما تطلبونه حينما تصلون فآمنوا أن تتألوه فيكون لكم . " (مر ١١ : ٢٣ ، ٢٤) .

كلمة الايمان p`istij

تستخدم ارثوذكسياً فى معنيين محددتين :

الأول: موضوعي محض، ويخص حقيقة الايمان ومنطوقه كما يشرحه الانجيل وتسجله قوانين الكنيسة حرفياً وتشرحه منطقياً فى تعبيرات واصطلاحات ثابتة ومستقرة، بحكم المجامع ورأى اللاهوتيين .
وفى هذا المعنى الموضوعى للايمان لا يمكن أن تلتحم الحقيقة الالهية مع العقل والمنطق إلا بتدخل النعمة .

الثانى : شخصى محض ، ويخص قدرة القلب على الانفعال المباشر لله شخصياً إنما بمقتضى الحقائق الايمانية .
وفى هذا المعنى الشخصى للايمان يخضع الانسان بكل قلبه أى بكل كيانه لله وبالتالي لكل وصاياه عن حب وطاعة وليس عن طريق العقل والمنطق ، على أن يدخل العقل والمنطق كخادم للحب والطاعة وليس كمحرك أو متسلط : " الايمان العامل بالمحبة " (غل ٥ : ٦) .

ومن هذين التعريفين للايمان يتبين :
أن الايمان الموضوعى يحتاج الى فكر وعقل ومنطق ودراسة واقتناع حتى يبلغ الانسان درجة التشبع التى لا يمكن أن تبلغ درجة التصديق إلا بالنعمة .

أما الايمان الشخصى فهو يحتاج الى حب و طاعة ودالة شخصية كأساس حتمى حتى يبلغ بها الانسان الى صلة بالله عميقة ، قوامها الأمانة والثقة المطلقة فى الله نفسه فى كل الأمور والأحوال والظروف يكون من نتيجتها الاعتماد الكلى عليه والاستسلام المطلق لمشيئته مهما اصطدم هذا الايمان بالواقع أو المنطق أو العقل .
لذلك فالكنيسة الارثوذكسية تتمسك بأن الايمان بكلا معنييه الموضوعى والشخصى هو " هبة " ونعمة لأن الموضوع فيه يختص بالتجسد والقيامة ، وهذان عملا فائقان على الطبيعة . كما أن متطلباته الشخصية تلتزم بأعمال تفوق القوانين الطبيعية ، فالذى يؤمن بالله حقاً يتحتم عليه أن لا يشتهى شيئاً ولا يخاف شيئاً وهذان عملا فائقان أيضاً على القوانين الطبيعية : " بدونى لا تستطيعون أن تعملوا شيئاً " .

على أن الذى يجعل الايمان فضيلة أيضاً فوق أنه هبة . هو احتياجه الأساسى الى ارادة الانسان .

فالانسان لا يمكن أن يقبل الايمان إلا اذا أراد أن يؤمن ! ولكن ليس المطلوب فى الايمان مجرد ارادة موافقة منذ اللحظة الأولى حتى يمكن أن يفتح العقل لحقائق تفوق المعقول .

فالارادة الراغبة الموافقة تجعل العقل يفتح لقبول شئ جديد عليه
والعقل المستعد يصبح وعاء يصلح لانسكاب النعمة مع الحق الالهي
جنباً الى جنب ، حينئذ يصبح غير المعقول معقولاً والفائق للطبيعة
مقبولاً للطبيعة وغير المستطاع مستطاع والمستحيل يصير واقعاً !!
وهذه الارادة الموافقة هي العنصر الاساسى الذى يجعل الايمان
عملاً يجازى عليه الانسان المؤمن .

وهكذا فالايमान هو هبة وفضيلة . أى أنه عمل نعمة وعمل بشرى
معاً . فالانسان بارادته يستجيب لايحاء النعمة والحاحها والنعمة من
فضلها تستجيب لنشاط الانسان ومبادرته

وبهذا المعنى يتصالح فى ذهننا مبدأ الايمان والعمل عند بولس
الرسول وعند يعقوب الرسول . فلا بد أن يقترن الايمان بالأعمال .
" هكذا للايمان أيضاً إن لم يكن له أعمال ميت فى ذاته " (يع ٢: ١٧)
من هذا يتضح لنا أن ارادة الانسان حرة أن تستجيب فتؤمن ،
وحررة أن لا تستجيب ولا تؤمن .

لذلك يقول بولس الرسول أن : " الايمان ليس للجميع " (٢تس ٣: ٢)
من هنا أصبحت ارادة الانسان شيئاً جوهرياً فى الايمان ، وهى
بحد ذاتها عمل ، فبالايमान يتبرر الانسان .

لذلك نجد المسيح يشدد أحياناً على توفر عنصر الإرادة بمفرده كمدخل للإيمان حتى يحسب أهلاً لاستجابة الله كما فى حادثه المخلع : " أترى أن تبرأ ؟ " (يو: ٥ : ٦) .

كما اننا نجد المسيح فى مواضع أخرى يشدد على عنصر الإيمان فى الإرادة ، وذلك نجده فى صراخ الأعمى وراءه وفى الأعميين اللذين تبعاه طلباً للشفاء ، حيث عنصر الإرادة متوفر جداً. ولكن نجد المسيح بالرغم من ذلك يستفسر عن عنصر الإيمان فى هذه الإرادة : " أتؤمنان أنى أقدر أن أفعل هذا ؟ " (مت : ٩ : ٢٨) .

وفى هذين المثلين نجد أن الإرادة أدت الى الإيمان ، والإيمان حقق المعجزة . لذلك نستطيع أن نقول أن الإيمان هو ارادة التصديق يلتحم بها فى الحال فعل النعمة فتوتى المعجزة ، وأقوى معجزات الإيمان هى التسليم المطلق لله الذى من خلاله يدخل الإنسان بالفعل فى شركة الحياة الأبدية معه .

قيمة الإيمان فى اللاهوت النسكى

إن للإيمان عمل وأثر فعال فى اللاهوت النسكى أى فى الحياة الروحية عموماً بما فيها الصلاة ، فأى عمل روحى يعمله الإنسان المسيحى هو مؤسس على الإيمان ، أى الثقة الكاملة فى الرب

القادر أن يستجيب ويؤازر بالنعمة الانسان فى جهاده الروحى ،
لأنه بدون معونة الله لا يقدر الانسان أن يعمل شيئاً مهما قدم من
أعمال أو قدرات أو امكانيات ، لأن كل جهاد لا يرتكز على
الايمان والحب والاتضاع ، هو لحساب الذات فلا يجنى منه
الانسان أى ثمر روحى ، لذلك الانسان المسيحى الحقيقى لابد أن
يكون له ايمان قوى لا يتزعزع ، ولا يخيب حتى فى وسط
التجارب والضيقات ، بل يتخطى كل العقبات التى جهاده .

أقوال الآباء :

[١] تحقيق الايمان بالله ليس هو فى صحة الاعتراف ، وان كان هذا يعتبر اساس الأمانة بالله .

بل إنما يتحقق الايمان بالله ويظهر بالفعل كقوة داخل النفس عند تداخل الانسان فى السيرة الروحانية بما يتفق مع وصايا المسيح التى هى نور النفس وضياؤها .

[٢] الايمان بالله يقوى عمل الصلاة .

[٣] الاهمال والكسل يخيب الانسان من معونة الله وبالتالي يزعزع ايمان الانسان بالله .

كل شئ مستطاع للايمان اذا كان نظر الانسان يتثبت فى الله وليس فى الأمور .

[٤] الايمان بالله ، واحساس الانسان بقوة الله الفائقة ، يشفى ضعف حواس الانسان ، ويعطى شجاعة للنفس تطأ بها حاجز المرئيات لتترى ما بعده .

[٥] الايمان بالله يشجع العقل .

[٦] من التجارب نقتنى المعونة ، ومن المعونة الالهية نقتنى الايمان بالله .

[٧] الايمان بالله يتبع البساطة .

[٨] الايمان بالله يفتح السبيل أمام الانسان لتذوقه مؤازرة الله ومعونته فى التجارب . ويهب الانسان جراءة أن يطأ المصاعب مقتفياً وراء المعونة الالهية خفية . وشيئاً فشيئاً يقتنع الانسان أنه ليس كفوفاً أن يدبر نفسه بالمعرفة .

[٩] فى الصلاة عندما يبلغ الانسان درجة الايمان بالله لا يعود يصلى بطلبات لأنه ينظر العناية الالهية بعين الايمان وهى تظلل عليه فلا يعود الانسان يهتم بتدبير نفسه . ويشعر الانسان بمعاودة الله بصورة لا يمكن أن يصدقها الناس .

[١٠] الايمان بالله هى فكر واحد بسيط لا يتغير ولا يضعف . بعيد عن كل تصنع أو حيلة أو مكر أو تفتيش أو فحص أو شك .

[١١] الايمان بالله يززع أبواب المعرفة وينقض طرقها القديمة .

[١٢] المعرفة البشرية تظهر دائماً فقيرة محتاجة ، تعتمد على الحيلة لتحفظ مقتناها .

اما الايمان فهو كنز لا ينضب ، والذي يتبعه يسند قلبه حتى ولو لم يكن يملك شيئاً ، فهو بالايمان يصلى فينال كل شئ . فالذى له الايمان لا يهتم بشئ لأنه يتكل على الله ، لا يعرف التحايل لأنه لا يقنتى ، وهو لا يقنتى لأنه لا يخاف .

[١٣] المعرفة البشرية تمدح الخوف والاحتراس ، وتقف عاطلة أمام العوارض الصعبة التى تفوق المعرفة .

والايمان بالله يقول أنه [لما خاف بدأ يغرق] ! ، والله يقول " لاتخف منهم لئلا أريعك أمامهم " ! ..

[١٤] المعرفة البشرية تمدح السير بالحذر والفحص والقياس قبل البدء بالعمل لئلا يبطل العمل .

والايمان يقول " كل شئ مستطاع لدى الله " ، " وأستطيع كل شئ فى المسيح الذى يقوينى " .

[١٥] يالغنى الايمان وبالفويض قوته ، ما أكثر العزاء وما ألقى السير به وأسهل نيره .

[١٦] الذى استحق مذاقة الايمان ثم عاد ورجع الى طريق الحيل والمعرفة البشرية يشبه من قايض جوهرة بفلس نحاس .

[١٧] نحن لا نندرى بالمعرفة ولكن بدون الايمان يظهر لنا نقصها والمعرفة غير مردولة ولكن الايمان أعلى منها وأشرف .
والمعرفة جعلت للانسان لكى يتدرج بواسطتها ليدخل الايمان .

[١٨] ليس قولى الايمان يعنى أن يؤمن الانسان بالثالوث الأقدس وطبيعته وخواصه أو بتدبير التجسد الالهى ، بل أعنى بالايمان

النور الذى من النعمة يشرق فى النفس ، وبشهادة الضمير يتقوى القلب ويثق بدون انقسام وباقتناع الرجاء الخالى من كل الظنون والأوهام . والايمان بهذا الوصف لا يمكن الحصول عليه من التقليد أو بسماع الأذن . بل هو قوة الباراكليت التى وهبت لتحل على الانسان فى كل وقت وزمان ، الذى يشعل كل اجزاء النفس بالايمان كمثل النار ، حتى أن الانسان يجسر على الأشياء الخطرة بثقة مطلقة فى الله .

[١٩] الايمان هو أن يثق الانسان بتدبير الله وبصفته سيداً على الكل ويؤمن أنه لا يمكن أن تحصل أذية له بدون سماح منه .

[٢٠] الايمان يجعل قلب الانسان يثق بالله بشجاعة فائقة حتى ان الوحوش تصير فى عينيه كالغنم .

[٢١] ان أردت أن تجد طريق الحياة الأبدية تمسك بالايمان بالله .

[٢٢] أسأل الله لكى وجود عليك بالايامن به ، لأنه أن أهلك لهذا الايمان تشعر فى الحال بقوته وبنعمته فى قلبك ، فلا يعد شئ يمنعك عن الدالة والقرب منه .

[٢٣] اذا رفض الانسان كل معاضدة بشرية منظورة وكل آمال بشرية ولصق نفسه بالايامن بالله بقلب نقى غير منقسم ، فانه من ساعته تلازمه النعمة وتظهر فيه قوتها . بمعونات مختلفة . فأولاً تعلن النعمة عن نفسها فى الأمور الظاهرة وفى الأشياء الجسدية لكى بهذه تتحقق النفس منها وتحس فى داخلها بمعونتها وعندما يتأكد الانسان من عملها فى الظاهرات يبدأ يحس بعملها فى الخفيات وكيف تعد له حاجة نفسه بدون تعب وبدون عناية منه ! ثم تبدأ ترفع عنه عوارض كثيرة تزيلها من طريقه وتبطل مشورات خطرة كانت محدقة به وهو لم يكن يعلم ولا كان يحسب لها حساباً .

فينظر بعينيه كيف كان هلاكه قريباً ومؤكداً لولا عملها واحتراسها الشديد وتكشف له هواجس أفكاره التى يسوقها عليه العدو ليرعبه وتفضح ضلالتها وتضى بصيرته .

[٢٤] التمسك بالايان لابد أن يسبقه تعب واجتهاد فى طاعة الله وعرق فى تكميل وصاياه . فالايان بالله يلزم أن يزكيه عمل باستمرار . والاعتماد على الله لا يصح ولا يجوز إلا اذا كان يزكيه من الداخل شهادة الضمير ، وشهادة الضمير تتولد من تكميل الوصايا .

[٢٥] فرق بين الايمان بالله بكلام الفم ، وبين الايمان بالقوة المتحركة من الداخل .

[٢٦] الايمان بالله والرجاء والثقة والشجاعة القلبية هى ثمرة لشهادة الضمير ورضاء النية وثقتها بالله ، كما أنها تتولد من الدالة مع الله . وذلك كله أساسه التدبير الروحى الجيد وخدمة الفضائل .

[٢٧] لا يستطيع أحد احتمال الضيقات والصبر عليها بدون تنمر ، إلا اذا كان له ايمان فى مواعيد الله التى يعتبرها أثن من جسده وأشرف من صحته وراحته .

[٢٨] الانسان يتقوى أولاً بالايمن وحينئذ يستطيع أن يباشر
الاحزان التي تعرض له .

ماراسحق السريانى

[٢٩] الايمان هو جناح الصلاة وبدونه تعود الصلاة الى حوض
الانسان ثانية . الايمان هو وقفة النفس ثابتة لا تزحزحها عنه
أى بلية أو محنة . ذو الايمان الحق ليس هو الذى يفنكر أن كل
شئ ممكن لدى الله بل الذى يرى وجوب قبول كل شئ من الله !

[٣٠] الايمان يمهد الطريق لنوال ما لم تكن ننتظره أو نرجوه .
واللص قد أثبت ذلك على الصليب .

[٣١] الايمان أبوه العمل وأمه القلب الصادق ، فالأول بينيه والثانى
يجعله لا شك فيه ! .

الأب يوحنا الدرعى

[٣٢] قد تأكد تماماً أن صلاته لن تستجاب ! ومن هو هذا البائس ؟
هو الذى يصلى ولا يؤمن أنه سيحصل على جواب .

الأب يوحنا كاسيان

[٣٣] إذا كان سؤالك حسب مشيئة الله ومرضاته فلا تكف عن السؤال حتى تتاله . الرب نفسه لكى يلفت نظرنا إلى هذا قال مثل الرجل الذى تحصل على الخبز فى نصف الليل من صديقه بلجأته (لو ٥: ١١)

باسيلوس الكبير

[٣٤] أسأل الرب بايمان وثقة عن كل شىء يعود لخلصك ولتقدمك فى الصلاح والعبادة وأنت لن تخيب من نواله . وفى نفس الوقت اعمل ما يجب وابذل كل قوتك سائلاً الرب أن يكون معيناً لك أما إذا استسلم الإنسان فى اثناء لجأته إلى شهوات نفسه وعاد إلى قلبه فالله لن يساعده أو يستمع إليه ، لأنه بخطيته ينفر الله ويصده عن نفسه .

[٣٥] الرب يريدنا أن نتوسل اليه ويشاء أن نغصبه ويرغب فى أن يُغلب من حدثنا .

غريغوريوس الكبير

[٣٦] ان صلوات الذين يتقدمون بايمان دائماً مسموعة . وذلك إما أمانة خادم الله الذى يتقدم بالشفاعة لدى الله أو لأمانة المتقدم

بالسؤال والطلبه لدى خادم الله . لأن في كلتا الحالتين يكون السؤال بأمانة في اسم الله . فالذين تقدموا الى الله بشفاعة الرسل نالوا الشفاء ، والذين استعملوا عصائب ومناديل الرسل ووتقوا مؤمنين نالوا الشفاء أيضاً .

الأب يوحنا الدمشقى

[٣٧] اذا أخذنا ما نطلبه أو لم نأخذه يجب أن نبقى فى الصلاة . لئتنا نشكر ليس فقط حينما نأخذ ولكن حينما لا نأخذ أيضاً . لأننا لا نعرف ما هو الصالح لنا بل الله . لذا فيجب أن نعتبر الأخذ وعدم الأخذ نعمة متعادلة ونشكر الله من أجل هذه وتلك .

يوحنا ذهبى الفم

[٣٨] حينما تدوم طويلاً فى الصلاة لا نقل أنى لم أستفد شيئاً لأنك ها قد استفدت بالفعل بالاتصال والثبوت فى شركة غير منقطعة معه

الأب يوحنا الدرعى

[٣٩] الحصول على النعمة يعتمد كثيراً على اللجاجة فى الصلاة .

الاسقف ايلارى

[٤٠] يشناق الرب أن يعطينا نعمة الايمان واللجاجة ولكن فى ذات الوقت يشاء أن نكون نحن السبب فنسأل دائماً منه . بل أنه يود

أن نلزمه لرحمتنا والتحنن علينا ، كما فى مثل الصديق الذى ذهب الى صديقه فى نصف الليل ، وفى مثل المرأة الكنعانية ، وفى مثل القاضى الظالم . بدون هذه النعمة أى اللجاجة لا نستطيع أن نحصل على أى نعمة أخرى .

غريغوريوس الكبير

[٤١] ثابر على الصلاة ، لا تقل قد طلبت مرة واثنين وثلاثة ولم يستمع لى الرب ، جاهدولا تفارق الصلاة حتى تجد مسألتك .

[٤٢] ثابر على الصلاة لكى يرضى عنك سيدك ، وتعطيه أنت فرصة وسبباً ليظهر رحمته عليك ويغفر خطاياك . انظر لا تمنع جوده بتغافلِكَ . فان كنت فى أسفل الخطية فهو القادر أن يقيمك ، لذلك لا تبطل الصلاة . واذا لم يكن لك دالة فبالصلاة تصير لك دالة عنده ، لأنه يحب خلاصك من خطاياك وأتعبك أكثر مما تحب أنت ! فاحرص على المثابرة فى الصلاة ولا تقل قط انى تعبت ، لأن المثابرة فى الصلاة تمنع التعب ذاته ! واعلم أنه لا يمكن أن تُكلل وانت نائم . انما يُكلل الذى يسهر ويتعب ويثابر على الصلاة .
يوحنا ذهبى الفم

الفصل الثاني :

طرق اختبار الايمان

يقول معلمنا بولس الرسول فى رسالته الى اهل كورنثوس الرسالة الثانية عن اختبار الايمان موجهاً بذلك سؤالاً الى اهل كورنثوس :
"جربوا أنفسكم هل أنتم فى الايمان. امتحنوا أنفسكم..". (٢كو ١٣ : ٥) .
فهو يريد بذلك أن يتحدث عن الايمان الاختبارى ، لا الايمان النظرى العقلانى . وهناك طرق لاختبار الايمان منها :

(١) الايمان العامل بالمحبة (غل ٥ : ٦) :

اختبر اذن ايمانك بالمحبة حسبما شرحها الرسول فى (١كو ١٣) ..
" المحبة تتأنى وترفق . المحبة لا تحسد . المحبة لا تتفاخر ولا تنتفخ . ولا تقبح ولا تطلب ما لنفسها ولا تحدث ولا تظن السوء . ولا تفرح بالإثم بل تفرح بالحق . وتحتمل كل شئ وتصدق كل شئ وترجو كل شئ وتصبر على كل شئ . " (١كو ١٣ : ٤-٧) .

فهل توجد فيك هذه الصفات ، ليكون إيمانك سليماً ؟ لقد قال الرسول : " إن كان لى كل الإيمان حتى أنقل الجبال ولكن ليس لى محبة فلست شيئاً . " (١كو ١٣ : ٢) .

بهذه المحبة يمكنك أن تختبر إيمانك ...

بل إنك تختبر الايمان بالأعمال عموماً . لأن الأعمال التى بحسب وصايا الانجيل تظهر الايمان الحقيقى .

(٢) يختبر الايمان بالأعمال عموماً :

ذلك لأن الرسول يقول : " وأنا أريك بأعمالى ايمانى " (يع ٢: ١٨) .
فبالأعمال تختبر إيمانك هل هو إيمان حى أم ميت لأن : " الايمان بدون أعمال ميت " (يع ٢: ٢٠) .

والايمان الميت لا يقدر أن يخلص أحداً (يع ٢: ١٤) .

والقديس بولس الرسول أكثر من تحدث عن أهمية الإيمان ، نراه يقول : " يعترفون بأنهم يعرفون الله ولكنهم بالأعمال ينكرونه إذ هم رجسون غير طائعين ومن جهة كل عمل صالح مرفوضون " (تى ١: ١٦) .

وفى رسالته الأولى إلى تلميذه تيموثاوس يشدد كثيراً على هذه النقطة ، فيقول " وإن كان أحد لا يعتنى بخاصته ولا سيما أهل بيته فقد أنكر الايمان وهو شر من غير المؤمن " . (اتى ٥ : ٨)
وان الأرامل اللاتى رفضن نذر البتولية قد "رفضن الايمان الأول".
(اتى ٥ : ١٢) .

وان الذين يحبون المال فيقول عنهم : " لأن محبة المال أصل لكل الشرور الذى اذا ابتغاه قوم ضلوا عن الايمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة . " (اتى ٦ : ١٠) .

وإن المهتمين بالكلام الباطل الدنس " قد زاغوا من جهة الايمان .
(اتي ٦ : ٢١) .

اذن سلوك الانسان يمكن أن يكون اختباراً لإيمانه . هوذا القديس
يوحنا الرسول يقول : " من قال قد عرفته وهو لا يحفظ وصاياه
فهو كاذب وليس الحق فيه (ايو ٢ : ٤) .

"من قال انه ثابت فيه ينبغي أنه كما سلك ذاك هكذا يسلك هو أيضاً ."
(ايو ٢ : ٦) .

(٣) اختبار الايمان بنقاوة القلب :

الذي يؤمن أن الله كائن أمامه ، وأن الله قدوس يكره الخطية ،
وأنه عادل يجازى كل انسان حسب أعماله ، هذا يخاف أن يخطئ
أمام الله ، ويخجل أن يخطئ ، كما يستحي أن يجرح قلب الله
المحب ، إن كان يؤمن بمحبة الله .

لأن الذي امتلأ قلبه بمحبة الله ، فقد تطهر وتنقى من كل شهوة
ومحبة غريبة من هذا العالم الحاضر .

لأن نار محبة الله تحرق كل أشواك الخطية الخائفة للذفس وتطهر
وتقدس كل الكيان . وحينئذ يصير القلب نقياً وبذلك يحظى بالرؤيا
الالهية " طوبى للأتقياء القلب لأنهم يعاينون الله " (مت ٥ : ٨) .

هوذا الرسول يقول : " كل من يثبت فيه لا يخطئ . كل من يخطئ لم يبصره ولا عرفه . " (ايو ٣ : ٦) .

يقيناً إن الذى يخطئ ، لا يكون فى فكره أثناء الخطية أن الله يرى ويسمع ويسجل ... ويقيناً إن الذى يظلم لا يكون مؤمناً تماماً أن هناك الهاً موجوداً . " يحكم للمظلومين (مز ١٤٦ : ٧) . ولذلك إذا قيل للظالم " ربنا موجود " يخاف ويرتعش . لأن يوم الدينونة يصير مثلاً أمامه . ويقيناً إن المتكبر ، أو المنفخ بالمديح ، لا يشعر مطلقاً أنه قائم أمام الله .

وما حدث مع هيرودس الملك المتكبر عبرة للذين يعتزون بأنفسهم : ويتعالون على الآخرين فى كبرياء وعظمة كما أورد سفر الأعمال " فى يوم معين لبس هيرودس الحلة الملوكية وجلس على كرسى الملك وجعل يخاطبهم . فصرخ الشعب هذا صوت إله لا صوت إنسان . فى الحال ضربه ملاك الرب لأنه لم يُعْطِ المجد لله فصار يأكله الدود ومات . " (أع ١٢ : ٢١ - ٢٣) .

" قبل الكسر الكبرياء وقبل السقوط تشامخ الروح . " (أم ١٦ : ١٨) .
فكبرياء القلب تهدم كيان الإنسان ، والمجد الباطل يضيع حياته لذلك فالالتضاع سند الانسان المسيحى فى جهاده . وفى انسحاقه ينتصر

على كل قوى الشر ، فالنعمة تؤازره والرب يكون قريب منه .
" قريب هو الرب من المنكسرى القلوب ويخلص المنسحقى
الروح." (مز ١٨: ٣٤) .

المؤمن الحقيقى يمكن اختباره أيضا بالزهد وعدم اشتهاى الأمور
التى فى العالم ، فالمؤمنون مكثفون بما هم فيه (فى ٤: ١١) .
وبالنسبة لاحتياجاتهم، لا يحتجون على شئ، ولا يحتاجون الى شئ.

(٤) يُختبر الايمان بما يمنحه من قوة :

هل لديك قوة الايمان التى تشعر بها أن كل شئ مستطاع ؟ وكما
قال الرب " إن كنت تستطيع أن تؤمن . كل شئ مستطاع للمؤمن."
(مر ٩: ٢٣) .

هل تشعر أن هناك شيئاً صعباً أو مستحيلاً ، أو لا يصدق إيمانك
بأن الله يمكن أن يعمله ؟ هل تقف فى شك أمام الأشياء التى تحتاج
الى معجزة ؟! هل يمكنك أن تقول كما قال القديس بولس الرسول :
" أستطيع كل شئ فى المسيح الذى يقوينى " (فى ٤ : ١٣) .

هل تهزك العقبات والصعوبات بحيث تقول " لا فائدة " ؟! هل
يحاربك اليأس ؟ .

إن اليأس ضد الايمان ، وضد الرجاء ، من كل ناحية . لا شك إن المنتحرين فقدوا ايمانهم ورجائهم ، وشعروا أنه لا حل ، كما فقدوا الايمان بحقيقة الحياة بعد الموت فى الأبدية ومصير المنتحرين فيها . وكذلك الذين استسلموا للأمر الواقع ، أو للضغوط الخارجية ، وخضعوا للخطية ، لم يؤمنوا إطلاقاً أن هناك قوة يمكن أن تسندهم وتخلصهم .

إن الايمان قوة لمن يستطيع أن يستخدمها فى ثقة بلا شك .
الايمان عند البعض كعصا اليشع فى يد جيجزى (٢مل٤: ٣١) .
والصليب لدى البعض الآخر كذلك : يحسنون حملهم ورشمه ، وليس الايمان به . معهم الصليب وليست معهم قوته التى هى كامنة فى الايمان به وبعمله .. هل عصا موسى هى التى شقت البحر الأحمر؟ أم هو ايمان موسى حامل هذه العصا ومستخدمها باسم الرب ؟ .
فهل لك قوة الايمان التى كانت لموسى حينما ضرب البحر بعصاه ؟
لأنك كثيراً ما تصلى . ولكن هل فى صلاتك الايمان الذى يعطى لهذه الصلاة قوة ؟ ما أعجب قول الكتاب حين قال عن ايليا إنه "صلى صلاة" (يع ٥ : ١٧) . وهذه الصلاة لم تكن عادية كصلوات باقى الناس ، إذ أنها استطاعت أن تغلق السماء مرة ، وأن تفتحها مرة أخرى .. إختبر إيمانك إذن بالقوة التى لك نتيجة علاقتك بالله .

(٥) اختبار الايمان فى الضيقة :

الضيقات تأتى على كل انسان . ولكن هناك فرقاً كبيراً بين المؤمن وغير المؤمن فى الروح التى يستقبل بها كل فرد الضيقة . إن كانت الضيقة تفقدك سلامك ، فاعرف أن ايمانك ضعيف .

المؤمن يستقبل الضيقة مؤمناً أنها للخير ، وأن الله سيحلها . فلا يتضايق فى داخله ولا يضطرب ، ولا تنتشغل أفكاره بها ، ولا يتعب قلبه بالحزن والألم . إنما يواجه الضيقة بثلاث آيات هى : " ونحن نعلم أن كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يُحبون الله الذين هم مدعوون حسب قصده . " (روم ٨ : ٢٨) .

"واحسبوه كل فرح يا إخوتى حينما تقعون فى تجارب متنوعة " (يع ١ : ٢) . وأيضاً " كل شئٍ مستطاع للمؤمن " (مر ٩ : ٢٣) وبهذا الايمان يفرح قلبه فى الضيقة ، ويتعزى الناس بفرحه .

المؤمن يضع الله بينه وبين الضيقة ، فتختفى الضيقة ويظهر الله . ويذكر يد الله التى كانت مع القديسين فى كل ضيقاتهم وكيف خلصهم الرب كما يذكر سفر اشعيا قائلاً : " فى كل ضيقهم تضايق وملاك حضرته خلصهم . بمحبته ورأفته هو فكهم ورفعهم وحملهم كل الأيام القديمة " (اش ٦٣ : ٩) .

يذكر ما حدث لداود ويوسف وموسى وأيوب ودانيال ولثلاثة فتية .
وكل هذه الذكريات تزيد إيماناً بالله وثقة فى تدخله وعمله معه ،
لأنه يثق تماماً أن الرب يستطيع كل شئ ولا يعثر عليه أمر .

وهكذا لا يتزعزع فى الضيقة ، ولا يشك ولا يحزن ولا يحمل
هما ... بل يقول مع المرتل داود : " انفلتت أنفسنا مثل العصفور
من فخ الصيادين الفخ انكسر ونحن انفلتنا . عوننا باسم الرب
الصانع السموات والأرض " (مز ١٢٤ : ٧ ، ٨) .

المؤمن الحقيقي لا يقبل الضيقة فقط من قبل الرب أو يرضى بها ،
بل يحسب ذلك فرح أن الرب أعطاه بركة هذه الضيقة .. ما أجمل
ما قيل عن الآباء الرسل بعد أن جلدوهم " وأما هم فذهبوا فرحين
من أمام المجمع لأنهم حسبوا مستأهلين أن يهانوا من أجل اسمه " .
(أع ٥ : ٤١) . المؤمن مهما بدت كل الأبواب مغلقة ، يرى باب

الله مفتوحاً . إنه يؤمن بالله ، الذى يفتح ولا أحد يغلق " (رؤ ٣ : ٧) .
ويرتل هذا المؤمن مع معلمنا يوحنا اللاهوتى قائلاً : " بعد هذا نظرت
وإذا باب مفتوح فى السماء " . (رؤ ٤ : ١) . بل اختبار الإيمان بأن
ترى جميع الابواب مفتوحة أمامك . وكلما ترى أمامك باباً مغلقاً ،
تقول : ليس هذا هو الباب الذى يريدنى الله أن أدخل منه .

هناك أبواب أخرى كثيرة مفتوحة عند الله . وهناك أبواب مغلقة الآن سيفتحها فيما بعد.. وبهذا الإيمان تستريح . لأن الإيمان القوى الواثق يتخطى الحواجز و يتغلب على العقبات وتصير الصعاب سهلة و تحل أمامة كل المشكلات .

(٦) اختبار الايمان ببعض الوصايا .

أ- اختبار الايمان بتقديم العشور أو العطايا. وبخاصة إذا كان هذا المؤمن محتاجا ، أو مطلوب منه أن يعطى من أعوازه . ضعيف الايمان يقول : " إن كان المرتب كله أو الايراد كله لا يكفى ، فكيف يكون الحال إن نقص أيضا منه العشور ؟ " .

أما المؤمن يقول : إن إعطائى العشور ، يجعل الباقي فيه بركة فيكفى و يزيد ، و لا يمكن أحتاج الى شىء .

إن العشور اختبار روى عرضه الرب نفسه فى سفر ملاخى فقال : "هاتوا جميع العشور إلى الخزنة ليكون فى بيتى طعام وجربونى بهذا قال رب الجنود إن كنت لا أفتح لكم كوى السموات و أفيض عليكم بركة حتى لا توسع ." (مل ٣ : ١٠) . فإن كان الشخص على الرغم من هذا الوعد الالهى - لا يدفع ، فلا شك أن إيمانه يكون

ضعيفاً في وعد الله وفي بركته وقبل ذلك في وصيته ... إن كان هذا في العصور ، فماذا عن وصيته : " من سألك فأعطه . ومن أراد أن يقترض منك فلا ترده " (مت ٥ : ٤٢) .

وماذا عن وصية " اذهب وبع أملاكك وأعط الفقراء فيكون لك كنز في السماء وتعال اتبعنى . " (مت ١٩ : ٢١) .

لقد اختبر القديس انطونيوس هذه الوصية بأن ذهب وباع كل ما يمتلك ، ووزعه على الفقراء والمساكين وترك العالم بكل ما فيه استجابة لنداء الرب له ، وذهب الى البرية وسكن هناك والتف حوله تلاميذه وصار أباً لهم ، وأصبح مؤسس الرهبنة في العالم . ترك كل شئ فأعطاه الله كل شئ . أعطاه الله اسماً ، ومجد روحى وأولاد روحيين ، وأديرة وكنائس باسمه تأسست في العالم كله ، ومواهب وعمل معجزات وسيرة عطرة على مر التاريخ . وفي النهاية الحياة الأبدية .

وماذا عن وصية " يبعوا مالكم وأعطوا صدقة . " (لو ١٢ : ٣٣) بهذا يختبر ايمانك : هل الله قادر أن يعولك بما يبقى بعد دفع نصيب الفقراء ؟ وأيضاً هل هو قادر أن يعولك دون أن تكنز لك كنوزاً على الأرض .

ب- حفظ يوم الرب اختبار للإيمان .

هل أنت تفرح بيوم الرب لكى تقضيه مع الرب ؟ . أم أنت تفضل عليه مشغوليات أخرى عديدة ؟ .

هل أمورك العالمية أهم فى نظرك ؟ وهل تأجيلها أمر لا تحتلمه ولا تستطيع ترتيبه بتنظيم وقتك ؟ إنه اختبار لإيمانك .

إن تقديس يوم الرب اختبار للإيمان ، لأنك تثق أنك تعيش معه هذا اليوم

ج- مدى حب الصلاة اختبار للإيمان .

إذا كنت مؤمناً حقيقياً هل تصلى ؟ أم تنسى وتمر عليك أوقات كثيرة لا تصلى فيها ؟ وهل إذا وقفت للصلاة ، تفكر كيف تنتهى منها لتنتشغل بأمر أخرى تهتمك بالأكثر ؟ وهل أثناء صلاتك تسرح فى أمور أخرى ، وتنسى أنك واقف أمام تخاطبه ؟ إن كنت كذلك فلا يكون إيمانك قوياً بالله وبعشرته وبلذة الحديث معه . وهكذا إن وضعنا باقى أمور الصلاة ، وباقى بنود العمل الروحى مجالاً لاختبار إيمانك

(٧) الاهتمام بالأبدية اختبار للإيمان .

هل أنت مركز كل فكرك وقلبك فى هذا العالم الحاضر ومدى نجاحك فيه ، ومدى تمتعك به ؟ . أم أنت تهتمك بأبديتك ، وبهمك مصيرك فى

العالم الآخر، وتستعد لتلك الحياة كما يقول الرب " لتكن أحقاءكم
ممنطقة وسرجكم موقدة . وأنتم مثل أناس ينتظرون سيدهم متى
يرجع من العرس حتى اذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين . الحق أقول
لكم إنه يتمنطق ويتكئهم ويتقدم ويخدمهم . " (لوقا : ١٢ : ٣٥ - ٣٧) .
إن السهر الروحي اختبار عميق للإيمان . أما الغافل عن أبديته ،
فأين هو إيمانه ؟ ! . أين إيمانه بالحياة الأخرى ، والاستعداد لها
بالتوبة والأعمال الصالحة ، وبعشرة الله ومحبهه ، وبالزيت جاهراً
فى مصباحه..؟! بمخدع مغلق وركب منحنية وكتاب مفتوح وقرع
صدر ودموع مسكوبة .

(٨) اختبر إيمانك بصحة العقيدة :

هل هو إيمان سليم بعيد عن البدع وأخطاء العقيدة ، وعن
المفاهيم الخاصة ؟ وهل هو " الإيمان المسلم مرة للتديسين " (يه ٣)
الذى أودعه الرسل أناساً أمناء كانوا أكفاء أن يعلموا آخرين أيضاً
(٢تى ٢ : ٢) . وهل هو موافق لكل تعليم الكتاب ، أم تتبع فيه أناساً
يعلمون فكرهم الخاص ؟ بهذا اختبر إيمانك .
لأن العقيدة لها تأثير عملى فى حياة الانسان الروحية .

(٩) الايمان السليم اختبار عملى :

هل ايمانك ايمان عملى ؟ هل هو ثابت لا تزعه الظروف ؟

هل هو لا يضعف ولا يشك ؟ هل هو مملوء بالسلام لا يعرف خوفاً ؟

وهل تعرف حياة التسليم وطاعة الايمان ، وهل ايمانك ايمان حى

مثمر ؟ وهل هو ينمو ويزداد ؟ وهل أنت تحيا حسب وصايا

الانجيل لاختبار ايمانك فتصير انجيلاً مقرواً وبشارة حية فيرى

الناس ثمار هذا الايمان فيمجدوا الأب السماوى .

أقوال الآباء :

[٤٣] تأمل صبر القديسين : ابراهيم أبونا دعاه الله وهو صغير ونقله من أرض الكلدانيين الى فلسطين ، ووعده قائلاً : انى أعطيك هذه الأرض ولنسلك من بعدك ثم تأنى الله على ابراهيم جداً حتى شاخ وقلت قوته وما عاد له قدرة على انجاب الأولاد ولا سارة امرأته أيضاً . ولكن ما تزرع ايمانه وتقته بالله . فلا ينبغي أن نمل فى صلاتنا حتى ولو طال بنا السنون ، وحتى لو كانت طلبتنا مستحيلة فى أعين الناس جميعاً لأن غير المستطاع عند الناس مستطاع لدى الله ! .

[٤٤] لعلك تقول قد سألت مراراً كثيرة ولم آخذ شيئاً . أقول حقاً سألت ، لكن ربما سألت شيئاً حقيراً ؟ أو سألت بغير ايمان ؟ أو بأفكار منحلة وانت مرتاب ؟ أو الشئ الذى سألته غير نافع لك ؟ أو ربما لم تدم طويلاً فى سؤالك فلم تأخذ لنتهاونك ، لأن من يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص ! .

[٤٥] لعلك تقول هل الله محتاج إلى صلاتي ؟ ألا يعرف هو ما أحتاج إليه ؟ فإذا كان هو عارفاً بما أحتاجه فما الضرورة الى سؤالى ولجأجتى ؟ أقول لك : الله يعرف ما نحتاج وهو يعطينا جميع الخيرات الجسدية بدون سؤال وهاهو يشرق شمسهُ على الأشرار والأبرار .

أما الايمان والبر والفضيلة والملكوت فهو من أجل صلاحه ومحبتنه للبشر يتمهل حتى لا ينالها الانسان إلا بالطلبة والسؤال والمشقة والأحزان المتنوعة بصبر كثير . لأنه يود أن نحب الخير ونسعى إليه ونطلبه باشتياق وتلهف حتى نكون نحن السبب فى العطية ، وحتى اذا ما حصلنا عليها نتمسك بها ونحافظ عليها نظير التعب والجهد الكثير الذى بذلناه للحصول عليها .

[٤٦] فلا يصغر قلبك يا ابنى اذا لم تتل مسألتك ، فإنه لو علم ربنا الصالح أنك لا تُتلف النعمة اذا أعطاك اياها لمنحك اياها سريعاً وبدون جهاد ، لأنه ما يسر بأتعابنا وشقائنا . وها الذى أخذ الوزنة من سيده ولم يستطع أن يناجر بها ويربح عليها ، نال شر الجزاء وطرحوه فى الظلمة .

فحري أن لا نطلب نعمة إلا اذا عرفنا كيف نتجر بها ونستخدمها
لمجد اسمه القدوس .

القديس باسيليوس الكبير

[٤٧] ان كنت خالياً من فضيلة الايمان فلا تنتظر أن تحصل على
عزاء حقيقي في صلاتك فان العمل ملازم للايمان .

[٤٨] كل تدبير ان كان صلاة أو صوماً أو سهراً بدون المثابرة ، لا
يأتي بثمر . ويكون في نهاية تعبك فيه كمثل أنك ابتدأت به فقط

[٤٩] اذا تحقق الانسان ان كل ما يسأل ويطلب في الصلاة يُسمع ويستجاب
حسب مشيئة الله يكون هذا هو الايمان والرجاء والثقة بالله .

[٥٠] الايمان والثقة ليسا من نصيب الذين فسدت ضمائرهم بالبعد
عن الحق ، وانما هما من نصيب الذين ساروا في وصايا الرب
يسوع وتداخلوا معه في سيرة الفضيلة واستنارت نفوسهم بالحق

[٥١] وقولى الايمان لا أقصد به الامانة العامة التى هى أساس العقيدة ، وإنما أقصد القوة العقلية التى تتير الفكر وتسد القلب بنية ثابتة وتعطى النفس ثقة كبيرة واتكالا على الله . فلا يعود الانسان يحمل هم نفسه بل يلقى على الرب اهتمامه فى كل شئ وبالأخص أثناء الصلاة والطلبة فلا يرى نفسه كفوءاً لشئ ، فيُحفظ من العظمة والكبرياء ، وتهون عليه أخطاء الناس ، ويرى الضيقات والأتعاب التى تحل عليه أنه بالعدل قد أصابته .

[٥٢] الله سيد كل أحد لا يزداد رحمة عند سؤالنا وطلبتنا فرحمته ليس لها قرار ، وإنما بطلبتنا وسؤالنا وحزن ضميرنا نستضى بمعرفته وندرب على الحديث معه فننتفع من ذلك كثيراً .

[٥٣] الايمان بالله يحتاج إلى شهادة الضمير وشهادة الضمير تتولد من التعب فى الفضيلة والسهر فى الصلاة . يا ابنى لا تمسك الرياح فى كفك أعنى الايمان بلا عمل وجهاد .

ماراسحق السريانى

[٥٤] يا أولادى أنا لا أمل من الطلبة من الرب عنكم لكى تعرفوا عظم مقدار النعمة الموهوبة لكم وكيف أن الرب برحمته ينبه قلوبنا لطلبها وسؤالها . فلا تملوا ولا تتكاسلوا يا أولادى عن الصراخ للرب نهراً وليلاً حتى ينعم عليكم بمعونة من العلاء .

القديس أنطونيوس الكبير

[٥٥] كل من يسلك بالتوانى والكسل فى روحياته فان آخرته تدركه قبل أن يصل إلى المسيح . هكذا جرى لحزقيا الملك عندما دركه فناء أيامه وهو بغير اهتمام . فلما رجع عما كان عليه وطلب من الرب استحق زيادة سنين أخر ونمى بالأكثر . فلما تمت تلك السنين فارقت نفسه جسده وهو فى غاية الكمال من خدمة الله .

القديس الأنبا انطونيوس الكبير

[٥٦] ان الرب يطيل آناته علينا ويمتحن ايمان مشيئتنا ومحبتنا له امتحاناً . فيجب علينا أن نزيد اجتهادنا ومثابرتنا فى طلب النعم والمواهب مؤمنين وواقفين ثقة كاملة بأن الله أمين فى وعده وهو يعطى نعمته للذين يداومون على الطلب بايمان الى المنتهى صابرين بغير تقاقل .

أبا مكاريوس الكبير

الفصل الثالث :

ثمار الايمان

ثمار الايمان :

للايمان ثمار روحية ومباركة منها حياة التسليم ، والسلام والفرح ،
والرضا والشكر ، والتغلب على الصعاب ...

[١] حياة التسليم :

اذا كان الايمان هو الثقة بالله ، فإن هذا الايمان ، أو بالتالى الثقة
تقود الى تسليم الحياة لله .. وما لم تتوافر الثقة لا يمكن أن يكون
هناك تسليم .. إنه طاعة الأيمان .

المؤمن يسلم حياته لله بلا تحفظ ولا شروط أو ضمانات .. انه
واثق فى محبته وحكمته وقدرته .

كثيرون لا يسلمون لله أمورهم إلا إذا فشلت أساليبهم البشرية .

ليس هذا هو الايمان . إنما هو الاضطرار إلى الله . يقول السيد
المسيح له المجد : " أنا الكرمة وأنتم الأغصان . الذى يثبت فىّ
وأنا فيه هذا يأتى بثمر كثير . لأنكم بدونى لا تقدرّون أن تفعلوا
شيئاً . " (يو ١٥ : ٥) .

ان أخطر ما يهدد حياة الانسان الروحية هو محاولة العمل مستقلاً
عن الله ، والاعتماد على فكره وتدبيره بعيداً عن مشورة الله . أنه

لا يرى أنه محتاج لأن يشترك الله معه في العمل ... لقد وهب الله
الانسان العقل والارادة ، لكن ليس ليستقل بهما عنه ...
إن خطية الانسان الأولى كانت محاولة الحصول على المعرفة
بعيداً عن الله .

والمؤمن الحقيقي لا يكتفى بالاعتماد على الله بل يضع بين يديّ الله
كل شيء ، لأن معرفة الانسان جهالة عند الله . (١كو : ٢٠) ...
والمعرفة الحقيقية عند الله " المذخر فيه كل كنوز الحكمة والعلم "
(٢كو : ٣) .

ان حياة التسليم تعنى اعتراف الانسان بعدم معرفته . وحياة التسليم
لا تعرف الشكوى والتذمر بل تقبل كل شيء برضى وفرح وشكر .
ومن يحيا حياة التسليم لا يخضع لمشينة الله فى تغصب واضطرار
وحزن ، بل أنه من أعماقه يهتف برضى " لتكن مشيئتك " ، لأن
" ما أبعد أحكامه عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء . "

(١١كو : ٣٣) .

ونسوق بعض أمثلة لرجال الله الذين عاشوا حياة التسليم الكامل :
نوح لما أمره الله أن يصنع فلكا لأنه سوف يأتى بطوفان الماء
على الأرض ليهلك كل جسد فيه روح حياة من تحت السماء . كل

ما فى الأرض يموت (تك٦:١٧) ، أطاع نوح و فعل حسب كل ما أمره به الله هكذا فعل (تك٦:٢٢)... فى تسليم كامل بنى الفلك عن أمر لا يرى له أثرا أمامه (عب٧:١١) .

وابراهيم لما دعاه الله أن يخرج من أرضه و عشيرته وبيت أبيه إلى الأرض التى يريه إياها (تك١٢:١) . لم يعترض بل أطاع فى تسليم كامل " فخرج و هو لا يعلم إلى أن يأتى " (عب١١:٨) ... ومرة ثانية حينما أمره الله أن يقدم إبنه وحيده اسحق ذبيحة أطاع فى تسليم كامل رغم أن الله وعده أنه باسحق هذا يدعى له نسل "بالإيمان قدم ابراهيم اسحق وهو مجرب . قدم الذى قبل المواعيد وحيده الذى قيل له إنه باسحق يدعى لك نسل " (عب١١:١٧، ١٨) . و ابراهيم لما أرسل عبده لعازر الدمشقى ليأخذ زوجة لابنه اسحق قال له: " الرب إله السماء الذى أخذنى من بيت أبى و من أرض ميلادى و الذى كلمنى و الذى أقسم لى قائلاً لنسلك أعطى هذه الأرض هو يرسل ملاكه أمامك فتأخذ زوجة لابنى من هناك . " (تك ٢٤ : ٧) .

ومن أمثلة حياة التسليم يوسف الصديق الذى رغم الأحلام وكل ما صادفه من شدائد - لم يشك بل كان يسلم لله .

وموسى فى عبوره وشعب الله البحر الأحمر سلك فى طاعة كاملة لله فى أمر خارق للطبيعة ، إذ كيف يتحول الماء الى يابس (خر ١٤) . ورحلة شعب الله فى البرية مدة أربعين سنة مثال لحياة التسليم فلم يفكروا الى أين هم ذاهبون ، أو ماذا يأكلون وكيف يشربون ، وماذا سيلبسون فى هذه الرحلة الطويلة !! .

وأيضاً داود الذى كان يرعى غنم أبيه ، وأرسل الله صموئيل ومسحه ملكاً ، لكنه لم يسلمه من الملك شيئاً . وبقي يرعى الغنم دون تذمر . ثم اختير خادماً لشاول الملك المرفوض من الله الذى كان يبعثه روح ردى من قبل الرب (١صم ١٦ : ١٤) . لم يحتج داود ولم يقل أنا الملك المختار من الله ، كيف أخدم هذا المرفوض . بل فى تسليم كامل قبل الوضع . وكان يهدئ شاول الملك حينما تبغته الأرواح الشريرة ... وظل شاول يطارد داود من برية إلى برية يحاول قتله حسداً وغيره . ولم يحدث أن داود اعترض على الله ، ولم يقل له مثلاً ماذا فعلت من شر حتى استحق كل هذا ، بل انتظر فى هدوء خلاص الرب .. لقد كان لله حكمة فى كل ذلك . فلقد كان داود صبيهاً حين اختياره ومسحه ملكاً . وكان الانتظار نافعاً له حتى يكبر وينضج ويزداد الناس حباً له يوماً بعد يوم .

والعذراء الطاهرة مريم مثال لحياة الطاعة والتسليم . فمع كل محبتها لحياة البتولية قبلت أن تخطب لرجل هو يوسف وتعيش معه فى بيت واحد. وحين بشرها الملاك بالحبل الالهى قالت فى تسليم :
" ليكن لى كقولك " (لو ١ : ٣٨) .

والتسليم والطاعة يظهران فى حياة رسل السيد المسيح وتلاميذه .. فلوى الجالس عند مكان الجباية حينما قال له السيد المسيح له المجد " اتبعنى " ، ترك كل شئ وقام وتبعه (مر٢ : ١٤ ، لو ٥ : ٢٧) ويلخص بطرس الرسول كل هذه القصص بقوله للرب : "ها نحن قد تركنا كل شئ وتبعناك فماذا يكون لنا " (مت ١٩ : ٢٧ ، لو ١٨ : ٢٨) .

إن حياة التسليم الكامل - بدون أدنى مبالغة - هى حياة الكمال المسيحى.. ففيها يكون الله هو العامل بالانسان وفيه.. وهذا ما يعنيه الرسول بولس بقوله : " مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فىّ فما أحياء الآن فى الجسد وإنما أحياء فى الايمان إيمان ابن الله الذى أحببني وأسلم نفسه لأجلى . " (غلا ٢ : ٢٠) .. فى هذه الحالة لا يتمم الانسان مشيئته تشبهاً برب المجد الذى قال : " لأنى قد نزلت من السماء ليس لأعمل مشيئتى بل مشيئة الذى أرسلنى . " (يو ٦ : ٣٨) .

[٢] حياة السلام والفرح :

السلام يصاحب الإيمان . فالشخص الذى يشعر أنه وحده يخاف ، أما من يؤمن أن الله معه فلا يخاف . " ان نزل على جيش لا يخاف قلبى . إن قامت على حرب ففى ذلك أنا مطمئن . " (مز ٢٧ : ٣) " أيضاً إذا سرت فى وادى ظل الموت لا أخاف شراً لأنك أنت معى . " (مز ٢٣ : ٤) .

إن السلام والفرح هما ثمرتان حلوتان من ثمار الايمان ... يقول القديس بولس الرسول لأهل رومية : " فإذا قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح الذى به أيضاً قد صار لنا الدخول إلى هذه النعمة التى نحن فيها مقيمون ونفتخر على رجاء مجد الله " (رو ٥ : ١ ، ٢) .

ويقول القديس بطرس الرسول : " لكى تكون تركية ايمانكم وهى أثنى من الذهب الفانى مع أنه يُمتحن بالنار توجد للمدح والكرامة والمجد عند استعلان يسوع المسيح الذى وإن لم تروه تحبونه . ذلك وإن كنتم لا ترونه الآن لكن تؤمنون به فتبتهجون بفرح لا ينطق به ومجيد . " .. (بط ١ : ٧ ، ٨) .

وحافظ السجن فى فيلبى بعد أن آمن واعتمد على يد بولس وسيلا " ولما أصدعهما إلى بيته قدم لهما مائدة وتهلل مع جميع بيته إذ كان قد آمن بالله . " (اع ١٦: ٣٤) .

فى صلاة الشكر التى نتلوها فى صلواتنا الفردية والكنسية ، نذكر ثلاث صفات لله : فهو صانع خيرات ، وهو ضابط الكل أى كلى القدرة ، وهو محب للبشر ...

ان الايمان بالله وبصفاته هذه هو يمنحنا سلاماً وفرحاً ... ايماننا بأن الله صانع خيرات معناه أنه لا يستطيع أن يصنع إلا خيراً ، ولا يمكن أن يصنع شراً بأحد ، لأن الشر لا يتفق وطبيعته ثم هو يريد أن يصنع بك خيراً لأنه محب للبشر . وهو قادر على ذلك لأنه قادر على كل شئ . وغير المستطاع عند الناس مستطاع عنده ... إذا آمنت بهذا حقاً عشت مطمئناً ، واثقاً من أن الله سوف يدبر لك كل ما هو صالح ونافع . وسوف لا يلحق بك إلا ما هو مفيد ونافع لك . عندئذ يملك السلام على قلبك ، ويزول منك القلق ويغمرك فرح عظيم ، لأنك واثق بمن بيده حياتك . أما ان وقعت فى القلق والخوف ، فاعلم أن ايمانك ليس راسخاً . ومن ضعف ايمانك تخاف

كما خاف بطرس وهو يمشى على الماء بأمر السيد المسيح .
" ولكن لما رأى الريح شديدة خاف وإذا ابتداء يغرق صرخ قائلاً:
يارب نجنى . ففي الحال مد يسوع يده وأمسك به وقال له يا قليل
الايمان لماذا شككت . " (مت ١٤ : ٣٠ ، ٣١) .

وإذا قلت إنك لا تخاف الله إنما تخاف الشياطين والأرواح الشريرة
وشروورها ، فأعلم يقيناً أن هذه مجرد مخلوقات خاضعة لله ولا يمكن
أن تصنع شيئاً إلا في حدود ما يسمح به الله . وهذا واضح من
قصة أيوب وتجربته (أى ١ ، ٢) .

ومن أمثلة السلام وعدم الخوف لقاء داود مع جليات . يقول داود:
" من هو هذا الفلسطيني الأغلف حتى يعير صفوف الله الحيّ . " ..
" فقال داود لشاول لا يسقط قلب أحد بسببه . عبدك يذهب ويحارب
هذا الفلسطيني . " (١ صم ١٧ : ٢٦ ، ٣٢) . وقال داود لجليات : " أنت
تأتى إلىّ بسيف وبرمح وبترس . وأنا أتى إليك باسم رب الجنود إليه
صفوف اسرائيل الذين عيرتهم . هذا اليوم يحبسك الرب فى يدي
فأقتلك واقطع رأسك . وأعطى جثث جيش الفلسطينيين هذا اليوم
لطيور السماء وحيوانات الأرض فتعلم كل الأرض أنه يوجد إليه

لاسرائيل . وتعلم هذه الجماعة كلها أنه ليس بسيف ولابرمح يخلص الرب لأن الحرب للرب وهو يدفعكم ليدنا . " (اصم ١٧ : ٤٥ - ٤٧)
ومن أمثلة السلام و عدم الخوف لقاء ايليا باخاب ملك اسرائيل
بعد أن أغلق ايليا السماء بصلاته فلم يسقط مطر و لا ظل على الأرض مدة ثلاث سنين و ستة أشهر ، أمر الرب ايليا أن يذهب و يتراءى لاخاب حتى يعطى مطرا على الأرض ... وما أن التقى اخاب بابيليا حتى قال له : " أنتت هو مكر اسرائيل . فقال لم أكرر إسرائيل بل أنت وبيت أبيك بترككم وصايا الرب وبسيرك وراء البعليم (امل ١٨ : ١٧ ، ١٨) .

لنتأمل ثبات ايليا و عدم خوفه من الملك نتيجة السلام الذى يغمر قلبه نتيجة إيمانه بالله الذى كان يشعر دائماً أنه واقف أمامه ...
ومن أمثلة السلام الثلاثة فتية الذين أمر نبوخذ نصر ملك بابل بالقاتهم فى أتون نار محمى سبعة أضعاف ... كان تحدى الملك لهم بقوله : " من هو الإله الذى ينفذكم من يدي . " أما الثلاثة فتية فكان ردهم على هذا الكلام : " هوذا يوجد إلهنا الذى نعبده يستطيع أن ينجينا من أتون النار المتقدة وأن ينفذنا من يدك أيها الملك . " (دا ٣ : ١٥ ، ١٧)

ومن أمثلة عدم الخوف والسلام نتيجة الإيمان ، دانيال الذي
ألقاه الملك فى جب الأسود .

ولما ذهب الملك فى صباح اليوم التالى ليرى ماذا حدث لدانيال
وناداه بصوت أسيف ، كان جواب دانيال : " أيها الملك عش الى
الأبد. إلهى أرسل ملاكه وسد أفواه الأسود فلم تضرنى لأنى وجدت
بريئاً قدامه وقدامك أيضاً أيها الملك لم أفعل ذنباً ."
(د ا ٦ : ٢١ ، ٢٢)

ومن أمثلة السلام أيضاً نتيجة الإيمان . القديس بطرس
الرسول فى السجن ...

" ولما كان هيرودس مزمعاً أن يقدمه كان بطرس فى تلك الليلة
نائماً بين عسكريين مربوطاً بسلسلتين . وكان قدام الباب حراس
يحرصون السجن. " (أع ١٢ : ٦) .

وهذا موقف يدل على نفس مملوءة من السلام ولا أثر للخوف
فيها . وها هى القصة كما أوردها سفر الأعمال :

" وإذا ملك الرب أقبل ونور أضاء فى البيت . فضرب جنب
بطرس وأيقظه قائلاً قم عاجلاً . فسقطت السلسلتان من يديه . وقال

له الملاك تمنطق وألبس نعليك . ففعل هكذا . فقال له البس رداءك
واتبعنى . فخرج يتبعه . وكان لا يعلم أن الذى جرى بواسطة الملاك
هو حقيقى بل يظن أنه ينظر رؤيا . فجاز المحرس الأول والثانى
وأتيا إلى باب الحديد الذى يؤدى إلى المدينة فانفتح لهما من ذاته
فخرجا وتقدما زقاقاً واحداً وللوقت فارقه الملاك . فقال بطرس وهو
قد رجع إلى نفسه الآن علمت يقيناً أن الرب أرسل ملاكه وأنقذنى
من يد هيرودس ومن إنتظار شعب اليهود . " (أع ١٢ : ٧ - ١١)

[٣] الرضا والشكر :

الإنسان المؤمن يعيش فى رضى . هو راض بحالته التى
سمح الله له أن يوجد فيها ، لأنه مؤمن بأنه لا توجد حالة أخرى
أصلح له مما هو فيه ..لأنه لو كانت توجد حالة أفضل لكان الله -
كصانع للخيرات وعالم بكل شئ- قد نقله إليها . لأن الله يريد للإنسان
الخير والصالح من أجل خلاص نفسه ونموها روحياً ونقاوتها وقداستها
ورجل الإيمان يعرف أيضاً أن الله كحكيم ، إن أراد أن ينقله إلى
حالة أفضل ، يختار لذلك الوقت المناسب الذى يعرفه هو بالأكثر ،
و يختار الظروف المناسبة لصالحه ...

ولذا فإنه يعيش فى رضى بحاله ، إيماناً منه بمحبة الله و حكمته .
وهو لذلك يشكر الله دائماً على كل حال و من أجل كل حال و فى
كل حال . ويتطور به الشكر حتى لا يصبح مجرد ألفاظ فى الصلاة
و إنما هو شعور دائم فى القلب يفيض فرحاً وسعادة كل حين .

[٤] التغلب على الصعاب :

الانسان المؤمن لا يوجد شىء يقف أمامه ، و لا توجد صعوبة
مهما بلغت تحول دونه و بلوغ ما يريده ، و هو لا يد و أن يكون
أمراً صالحاً ... الايمان يصنع المعجزات ، ويجترح الآيات ... إنه
ينتصر على قوى الشر " اصحوا و اسهروا لأن ابليس خصمكم
كأسد زائر يجول ملتصقاً من يبتلعه هو فقاوموه راسخين فى الايمان
عالمين أن نفس الالام تجرى على إخوانكم الذين فى العالم "
(ابطه : ٨،٩) .

ويكتب يوحنا الرسول فى رسالته الأولى عبارة جامعة عن قوة
الإيمان ، يقول : " لأن كل من ولد من الله يغلب العالم . و هذه هى

الغلبة التي تغلب العالم إيماننا . من هو الذى يغلب العالم إلا الذى
يؤمن أن يسوع هو ابن الله " (ايو ٥ : ٤ ، ٥) .
وغلبة العالم هنا تشير الى النصر فى كل شىء ، وعلى كل شىء ...
إن هذا الكلام - كما ينطبق على الأفراد ينطبق أيضا على الكنيسة
التي ثبتت بإيمانهم إزاء كل المحاولات الغاشمة لتحطيمها ومحو
الإيمان المسيحى . وظلت على مدى الأيام والأزمنة قوية بإيمانها
الذى تسلمته من الآباء الرسل .

الإيمان بالمسيح الإله المخلص القادر على كل شىء فهو فى
وسطها يحميها و يقويها ويقودها دائما فى موكب نصرته شامخة
قوية تضئ بنور تعاليمها لكل الذين يلتمسون طريق التوبة ،
و المعرفة ، و الخلاص و يترجون الملكوت و الحياة الأبدية .

الفصل الرابع :

قصص مختارة عن اختبار الايمان

أولاً : من العهد القديم

هوؤلاء كان مشهودا لهم بالايمان .

{١} نوح البار

يقول معلمنا بولس الرسول فى رسالته الى العبرانيين :

" بالايمان نوح لما أوحى إليه عن أمور لم ترى بعد خاف فبنى فلماً لخلص بيته فبه دان العالم وصار وارثاً للبر الذى حسب الايمان " (عب ١١ : ٧) .

[٥٧] الايمان يتطلب نفساً كريمة وقوية تستطيع أن تعلق فوق أمور الحواس وتتجاوز ضعفات تقديرات الانسان ، لأنه من الصعب أن يصير الانسان مؤمناً دون أن يرتفع فوق عادات الناس .

القديس يوحنا ذهبى الفم

نوح يستحق فعلاً أن يكون نموذجاً عظيماً للايمان ، ويستحق أيضاً أن يكون وارثاً للبر الذى بالايمان . لأن الظروف التى آمن فيها وتيقنه من جهة الأمور التى لا ترى ، تجعله فريداً فى كل جيله وبإيمان هذا البار نجا العالم من الفناء الكلى .

مؤهلات نوح :

" كان نوح رجلاً باراً كاملاً فى أجياله " (تك ٦ : ٩) ، " وسار نوح مع الله " (تك ٦ : ٩) ، " ولكن أقيم عهدى معك " (تك ٦ : ١٨) ،

" لأنى إياك رأيت باراً لدى فى هذا الجيل " (تك:٧: ١) ، " ففعل نوح حسب كل ما أمره به الرب . " (تك:٧: ٥) .

نوح بايمانه وبره أمام الله أخذ مسئولية بقاء الحياة على الأرض ونجاة بذرة آدم من الهلاك . وهكذا ورث البر الذى حسب الإيمان ، لأن إطاعة نوح للوحى الإلهى الذى التقطته روحه ، وفى مخافة الرجل البار ، نفذ فى الحال الأمر الصادر له فكان هذا أعظم تعبير عن الايمان . الإيمان بوجود الله ، والإيمان بالأمور التى لا ترى التى وعد الله أن تكون ، وهى أمطار الطوفان العتيدة أن تهلك كل حى . لهذا أصبح نوح علامة إيمان بارزة فى تاريخ العالم ، وصار الفلك الذى صنعه هو شهادة إيمان له أمام العالم كله .

ولو عرفنا أن نوحاً هو أول انسان فى التاريخ نال من الله شهادة منطوقة لبره: "لأنى إياك رأيت باراً لدى فى هذا الجيل" (تك:٧: ١) ، فإن كان ابراهيم حُسب ايمانه برأ له ، فنوح نال البر شهادة لحياته مع الله : " وسار نوح مع الله " (تك:٦: ٩) . ولأنه أطاع وصنع الفلك كما أمره الله ، أضاف على البر الذى له بالايمان بر الطاعة ، وهكذا صار وارثاً عن استحقاق للبر الذى حسب الإيمان .

وبولس الرسول يقدمه ليتصدر سحابة شهود الإيمان كصاحب فضل على كل جسد ذى نسمة حياة ، لأن بفلك نوح أو بالحرى بإيمانه حُفظت حياة الانسان على الأرض ومن نسله صار العالم فيما بعد بنسله الذى بقى بعد الطوفان . أما الذين لم ينصاعوا لإيمان نوح فقد هلكوا جميعاً ، وفى يوم الدين سيقف ليدينهم بإيمانه بل ويدين كل انسان استهان بوعود الله .

{٢} إيمان ابراهيم أب الآباء

" بالإيمان ابراهيم لما دعى أطاع أن يخرج الى المكان الذى كان عتيداً أن يأخذ ميراثاً وهو لا يعلم إلى أين يأتى . " (عب ١١ : ٨) .

كان ابراهيم مدفوعاً بصوت الوحي الالهي لدعوة الخروج تاركاً أرض وطنه وعشيرته وأهل بيته ليذهب إلى أرض أخرى ، أسرع باشتياق ليتم ذلك واضعاً فى قلبه الإسراع فى تنفيذ الوصية هو حسن كحُسن تمام تنفيذها، وفى الحقيقة نراه وهو مسرع نحو الأرض الغربية كأنه عائد إلى وطنه من أرض غربة ، لا متغرباً عن وطنه وهذه شهادة إيمان للنفس حينما تضع نَفْتها فى الله كاشفة عن

عظمة وعمق الإيمان لا على أساس ما سيتم من حقائق ، بل على أساس قوة ترقب ماهو آتٍ بثبات . لأن النفس حينما تعتمد تماماً على الرجاء الصالح معتبرة الأشياء غير الموجودة كأنها موجودة بلا شك ، بسبب الثقة بالله الذى وعد ، فإن مكافأتها العظمى هي " بركة الإيمان " كما قيل فى النهاية " فآمن ابراهيم بالله " .

يقول سفر الأعمال على فم استفانوس شهيد المسيحية الأول :
" ظهر إله المجد لأبينا إبراهيم وهو فى ما بين النهرين قبلما سكنه فى حاران . وقال له اخرج من أرضك ومن عشيرتك وهلم إلى الأرض التى أريك . فخرج حينئذ من أرض الكلدانيين وسكن فى حاران . ومن هناك نقله بعدما مات أبوه إلى هذه الأرض التى أنتم ساكنون فيها . " (أع ٧: ٢-٤) .

ابن فلقد تلقى ابراهيم الدعوة بالخروج وهو مازال فى أور الكلدانيين ... وكانت دعوة الله لإبراهيم هكذا " اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التى أريك . فأجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم اسمك . وتكون بركة . وأبارك مباركيك ولاعنك لعنه . وتتبارك فىك جميع قبائل الأرض . " (تك ١٢: ١-٣)

أولاً: فى دعوة الله لابراهيم " اخرج من أرضك " هذه تشير إلى

الزهد الخاص بالجسد . فيزهد الإنسان فى الثروة والممتلكات .

ثانياً: " ومن عشيرتك " - وهذه تشير الى نبذ وترك اساليب

السلوك القديم والردائل الخاصة بالروح والجسد .

ثالثاً: " اخرج .. إلى الأرض التى أريك " . ما هى هذه الأرض ؟

يقول معلمنا بولس الرسول عن ابراهيم : " بالايمان تغرب ... لأنه

كان ينتظر المدينة التى لها الأساسات التى صانعها وبارئها الله "

(عب ١١ : ٩ ، ١٠) .

ابراهيم بعد ان ترك حاران (تك ١٢ : ٤-٨) :

" فذهب ابرام كما قال له الرب ... وخرجوا ليذهبوا إلى أرض

كنعان . فأتوا إلى أرض كنعان واجتاز ابرام فى الأرض إلى مكان

شكيم إلى بلوطة مورة . وكان الكنعانيون حينئذ فى الأرض .

وظهر الرب لأبرام وقال لنسلك أعطى هذه الأرض ... فبنى هناك

مذبحاً للرب ودعا باسم الرب . " (تك ١٢ : ٤-٨) .

* أول مكان بلغه ابراهيم بعد أن ترك حاران هو شكيم . وأتى

ابراهيم الى شكيم ، لكنه وجد الكنعانيين فى الأرض ... كان وجود

الكنعانيين هناك امتحاناً لإبراهيم ومدى ثبات إيمانه . لقد أطاع الله لكنه وجد الكنعانيين ولكن لا ننسى أنه مع وجود الكنعانيين ، فقد وجد ابراهيم الله هناك " وظهر الرب لإبرام " (تك: ١٢ : ٧) . حينما طبع الله فهو يعطينا كل الضمانات للمحافظة علينا . فطالما الأمر قد صدر من الله فلا ينبغي أن نخاف لأننا نتبع المسيح الذى انتصر ، والذى به يعظم انتصارنا .

* ابراهيم بين الخيمة والمذبح :

لقد بنى ابراهيم مذبحاً بعد وصوله شكيم . وبنى مذبحاً ثانياً بين بيت ايل وعاي .. عاش ابراهيم حياة الغربة فى خيمة متنقلة ... والخيمة والمذبح صفتان امتاز بهما ابراهيم . فالخيمة تشير الى حياة الغربة التى عاشها على الأرض ، والمذبح يشير الى حياة التعبد والشكر لله . بالخيمة اعترف أن لا شئ له فى الأرض ، وبالمذبح اعترف أن الله كان كل شئ له ... فى الوقت الذى لم يعطه الله فيه ميراثاً ولا وطأة قدم (أع: ٧ : ٥) ، كان الله هو نصيبه وميراثه .

{٣} نبح اسحق (تك ٢٢)

" وحدث بعد هذه الأمور أن الله امتحن إبراهيم . فقال له يا ابراهيم فقال خذ ابنك وحيدك الذى تحبه اسحق واذهب إلى أرض المُرِّيَّا وأصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذى أقول لك . " (تك ٢٢ : ١ ، ٢) * الله حينما يريد أن يمتحنا يضع يده على أعز شئ لنا . ولذا قال لإبراهيم : " خذ ابنك وحيدك الذى تحبه إسحق .. " . هذا امتحان صعب لإبراهيم . لكن إبراهيم سبق له أن اجتاز امتحانات أخرى كان الامتحان شديداً ، لكن لكى تكون تركيبة إيمانه ، وهى أثنى من الذهب الفانى مع أنه يمتحن بالنار توجد للمدح والكرامة والمجد (ابطا : ٧) .

* كانت التجربة امتحاناً مثلثاً لإبراهيم ... كانت التجربة امتحاناً لمحبهته ، وامتحاناً لإيمانه ، وامتحاناً لطاعته . وقد نجح فيها جميعاً . " بالايمان قدم ابراهيم اسحق وهو مجرب . قدم الذى قبل المواعيد وحيدته الذى قيل له إنه باسحق يدعى لك نسل . إذ حسب أن الله قادر على الإقامة من الأموات أيضاً الذين منهم أخذه أيضاً فى مثال . " (عب ١١ : ١٧-١٩) .

* بقدر ما كانت التجربة شديدة وصعبة ، فإن الله لكى يبرهن على فضيلة ابراهيم زادا صعوبة ، إذ لم يعلن له عن مكان تقديم الذبيحة بالضبط ، ولكن اكتفى بقوله : " أرض المُرِّيَّا .. أصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذى أقول لك " . وليس هذا فحسب ، بل إن المكان كان مسيرة ثلاثة أيام . وبرغم كل ذلك " بكر ابراهيم صباحاً " دليل عدم التراخي والاستعداد . ولأن الايمان لا ينتظر حتى يلاحظ الظروف أو يتأمل النتائج .

* احتفظ ابراهيم بالأمر سراً حتى لا يتدخل أحد لتعويقه . وكون ابراهيم يكتم السر فإن ذلك يدل على استعداده الكامل حتى الغلامين اللذين أخذهما معه ، بعد أن وصل إلى المكان واقترب منه ، قال لهما : " اجلسا أنتما ههنا مع الحمار . وأما أنا والغلام فنذهب إلى هناك ونسجد ثم نرجع إليكما . " (تك ٢٢ : ٥) .

ونلاحظ هنا جدية ابراهيم فى طاعته لله طاعة كاملة .

* العجيب فى الأمر هو طاعة اسحق العجيبة .. رأى كل شئ معداً للذبيحة ، النار ، الحطب ، السكين ، بناء المذبح . كان اسحق شاباً وكان يمكنه أن يهرب ، لكنه أطاع مستسلماً . فى ذلك كان اسحق

رمزاً للمسيح . كان كشاة تساق إلى الذبح لم يفتح فاه . استسلم لأبيه
ليضعه فوق الحطب واستسلم له وهو يرفع السكين فى صمت .
لكن الله لم يستطع أن يصمت أكثر ، فكان الصوت : " لا تمد يدك
إلى الغلام ولا تفعل به شيئاً " (تك ٢٢: ١٢)
كان اسحق مثالاً للطاعة ورمزاً للمسيح الذى قال عنه الرسول :
" وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب " (فى ٢: ٨) .

{٤} بالايمان اجتازوا فى البحر الأحمر .

" فقال موسى للشعب لا تخافوا . قفوا وانظروا خلاص الرب الذى
يصنعه لكم اليوم . فإنه كما رأيتم المصريين اليوم لا تعودون تروهم
أيضاً إلى الأبد . الرب يقاتل عنكم وأنتم تصمتون " (خر ١٤: ١٣ ، ١٤)
الايمان هو ايمان الشعب ، ولكنهم استمدوه من موسى ، وموسى
من أمر الله ، بايمانهم هذا وحده اجتازوا البحر ، الذى احتراماً
لإيمانهم أخلى لهم سبيلاً فى وسطه العميق ليعبروا عليه بأرجلهم .
والدليل الشديد على أن ايمانهم هو الذى أوقف البحر من الناحيتين
كحائط ساتر يميناً ويساراً هو أن المصريين لما شرعوا فى تقليدهم

و دخلوا وراءهم ، ولكن بدون إيمان و بالتالى بدون رضا الله
وستره و عنايته و قوته ، لم تعبأ بهم المياه و ثار عليهم البحر بأمواجه
العالية و العاتية و ابتلعتهم " فسقطوا كالرصاص فى مياه غزار " ،
كمن يحتج على جرأتهم . و هذا يمثل الموت لكل من ليس له إيمان
السير وسط الماء . فهلك كل من وطأت قدماه أرضه ، و لكن بعد
أن أطمأن البحر أن آخر أصحاب الايمان بالرعاية و العناية - نجوا
وعبروه ! هذا الأمر يحكى عن الايمان الذى يُسخر الطبيعة و يسخر
من بأسها بآن واحد .

و هناك تقليد يهودى يحكى عنه فيلو العلامة اليهودى أن باطن
أرض البحر بين حائطى المياه اللذين وقفا عن يمين و يسار كان
جافاً و قد صار طريقاً معداً لعبور الشعب. و قد أخذ منه التقليد القبطى
هذا الوصف ، و تضمنته التسبحة التى تتلى فى نصف الليل بألفاظها
الشيقة التى تبعث القوة و الشجاعة و الايمان فى الصارخ بها و السامع
لها على نبرات داود النبى : " فخلصهم من أجل اسمه ليُعرف بجبروته
وانتهر بحر سوف فيبس و سيرهم فى اللجج كالبرية . وخلصهم من
يد المبغض و فداهم من يد العدو . و غطت المياه مضايقيهم واحد
منهم لم يبق فأمّنوا بكلامه . غنوا بتسبيحه . " (مز ١٠٦ : ٨-١٢) .

{٥} سقوط أسوار أريحا

" بالايمان سقطت أسوار أريحا بعد ما طيفَ حولها سبعة أيام . "

لم يُسمع مثل هذا قط أن الحصون العالية والمدن المحصنة بأسوارها تسقط بمجرد أن يطوف الشعب حولها سبعة أيام ، ينفخون في أبواق والشعب سائر كأنه فى مأتم لا يتكلم ولا بحرف واحد بل فى صمت يكملون الدورات . وأخيراً يهتفون ، فتسقط السوار والحصون وتتكشف المدينة وتسقط فى أيديهم .

هل كان إيمان الشعب أم إيمان يشوع خليفة موسى ؟

ولكن نرى هنا الإيمان كإيمان بحد ذاته - إزاء حصون الانسان !!
ليترك العمل لله وحده صاحب آلة البناء والغناء لتكون بداية تعليم الشعب فى أرض ميعاده أن القوة بالله .

ولكن الشئ الواحد الوحيد الذى يلفت النظر جداً ، أن الكهنة كانوا فى المقدمة يضربون بأبواقهم فقط ، وأن فى اليوم الأخير وحده داروا سبع مرات والكهنة بأبواقهم ، ثم بهتاف للرب سقطت المدينة هنا دور الكهنة جعل سقوط أريحا رمزاً لسقوط أسوار الشر وحصون الخطية بقوة الكنيسة وأسرارها السبعة والتهتاف باسم الرب القادر على كل شئ .

وكان هذا المنظر هو الذى أوحى لبولس الرسول أن يكشف عن سر الكنيسة وقوتها هكذا " إذ أسلحة محاربتنا ليست جسدية بل قادرة بالله على هدم حصون . هادمين ظنوناً وكل علو يرتفع ضد معرفة الله ومستأسرين كل فكر إلى طاعة المسيح . "

(٢كو ١٠ : ٤ ، ٥) .

أما السبع دورات ، فلها فى الطقس الكنسى معنى ومعان ، وفى سفر الرؤيا يتوافق مع سبع كنائس الدهور والسبع المنائر الذهبية التى تحيط بابن الانسان والسبعة الكواكب التى فى يمينه ، وسرها كله هو فى الكنيسة ! وكأن الكنيسة لها سبع دورات حول أريحا العالم الحاضر بعدها ينكشف كل شئ ، ولا يُخفى شئ بالمرّة . بل مجد العالم يضمحل ويختفى أمام قوة أسرار الكنيسة التى تعطى الحياة . وتنهار كل قوى الشر أمام ايمان الكنيسة وصمودها لأن الله فى وسطها فلن تنتزع أبداً .

{٦} بالايمان ينال الضعيف قوة من الله .

جدعون مثل للضعيف الأقوى من القوى : كان جدعون يهرب حنطة من وراء المديانيين الذين هزموا اسرائيل واستولوا على الأرض .

* " فظهر له ملاك الرب وقال له : الرب معك يا جبار البأس . فقال له جدعون أسألك يا سيدي إذا كان الرب معنا فلماذا أصابتنا كل هذه . وأين كل عجائبه التي أخبرنا بها آباؤنا قائلين ألم يصعدنا الرب من مصر . والآن قد رفضنا الرب وجعلنا في كف مديان . فالتفت إليه الرب وقال اذهب بقوتك هذه وخلص اسرائيل من كف مديان . أما أرسلتك ؟ فقال له : أسألك يا سيدي بماذا أخلص اسرائيل ؟ ها عشيرتي هي الذلى في منسى وأنا الأصغر في بيت أبى . فقال له الرب إني أكون معك وستضرب المديانيين كرجل واحد . " (قض:٦: ١٢-١٦) . وقد انتخب جدعون من كل اسرائيل ثلاثمائة رجل بارشاد الله وصرف كل جيش اسرائيل إلى بيوتهم . " فقال الرب لجدعون بالثلاث مائة الرجل الذين ولغوا أخلصكم وأدفع المديانيين ليدك . " (قض:٧: ٧)

وبالثلثمائة رجل وعلى رأسهم جدعون هزموا جيش المديانيين وكان قوامه : " الذين سقطوا وذبحوا مائة وعشرون ألفاً والذين هربوا خمسة عشر ألفاً وذبح جدعون ملوكهم الثلاثة .

بالإيمان ينتصر الضعيف ، لأنه لا يعتمد على قوته أو قدرته الشخصية ، بل على الله الذى يعطى القوة ويهب النصره .

{٧} إيليا النبي وإقامة ابن الأرملة

أرملة صرفة صيدا قوية الايمان برجال الله وعطاء المحبة لهم
وشديدة الفقر أيضاً ، هذه المرأة الأممية الفقيرة جداً التي نزل عندها
إيليا بأمر الرب ، وهي صاحبة آخر متاع لها فى الدنيا ، كوار
الدقيق الذى لم يفرغ وكوز الزيت الذى لم ينقص إلى اليوم الذى
أعطى فيه الله مطراً على الأرض ، أكلت هى وهو وابنها أياماً .

" وبعد هذه الأمور مرض ابن المرأة صاحبة البيت واشتد مرضه
جداً حتى لم تبق فيه نسمة . فقالت لإيليا مالى ولك يا رجل الله .
هل جئت إلىّ لتتكير إثمى وإماتة ابنى . فقال لها أعطينى ابنك
وأخذه من حضنها وصعد به إلى العلية التي كان مقيماً بها
وأضجعه على سريره . وصرخ إلى الرب وقال أيها الرب إلهى
أيضاً إلى الأرملة التي أنا نازل عندها قد أسأت بإماتتك ابنها ."
(امل١٧ : ١٧ - ٢٠) .

نجد هنا شعور المرأة الداخلى وتحرك ضميرها ، واعترافها بأن
الذى حدث لابنها أنه نتيجة خطيئة معينة فى حياتها ولكن الرب قد
تمجد بإقامة ابنها على يد رجل الله إيليا النبي ، رجل الايمان ،
وهذا ليس أول اختبار لإيليا بل هناك أحداث سابقة فيها اختبار

للايمان ، مثل صلاته القوية وامتتاع السماء عن المطر ثلاث سنين وستة أشهر .

وصلاته بأن تمطر السماء فأعطت السماء مطراً على الأرض والبركة التي صارت لهذه الأرملة في أيام المجاعة بأن كوار الدقيق لم يفرغ وكوز الزيت لم ينقص . حتى أتى الرب بالمطر على الأرض .

" فتمدد على الولد ثلاث مرات وصرخ إلى الرب وقال يارب إلهي لترجع نفس هذا الولد الى جوفه . فسمع الرب لصوت ايليا فرجعت نفس الولد إلى جوفه فعاش . فأخذ إيليا الولد ونزل به من العلية إلى البيت ودفعه لأمه . وقال ايليا انظري . ابنك حى . فقالت المرأة لإيليا: هذا الوقت علمت أنك رجل الله وأن كلام الرب فى فمك حق". (امل ١٧: ٢١ - ٢٤) .

هنا قوة الايمان . سمع الرب لصوت ايليا .

أنها صلاة قوية من الأعماق بايمان لا يعتريه أى شك ولو الى لحظة . أنه يثق فى الرب الذى هو واقف أمامه .

{٨} الإشع النبي وإقامة ابن الشونمية .

هذه المرأة فهي اسرائيلية غنية ذات حيثية ، صاحبة ضيافة وصاحبة أمانة في رجال الله : " وفي ذات يوم عبر الإشع إلى شونم وكانت هناك امرأة عظيمة فأمسكته ليأكل خبزاً . وكان كلما عبر يميل إلى هناك ليأكل خبزاً . فقالت لرجلها قد علمت أنه رجل الله مقدس الذي يمر علينا دائماً . فلنعمل عليه على الحائط صغيرة ونضع له هناك سريراً وخواناً وكرسيّاً ومنارة حتى إذا جاء الينا يميل إليها .. فقال جيحزى انه ليس لها ابن ورجلها قد شاخ . فقال ادعها . فدعاها فوفقت في الباب . فقال في هذا الميعاد نحو زمان الحياة تحتضنين ابناً . فقالت لا يا سيدي رجل الله لا تكذب على جاريتك . فحبلت المرأة وولدت ابناً في ذلك الميعاد نحو زمان الحياة كما قال لها الإشع وكبر الولد . وفي ذات يوم خرج إلى أبيه الى الحصادين . وقال لأبيه رأسى رأسى . فقال للغلام احمله إلى أمه . فحمله وأتى به إلى أمه فجلس على ركبتيها إلى الظهر ومات " فصعدت وأضجته على سرير رجل الله وأغلقت عليه وخرجت "

(٢مل٤ : ٨ - ٢١)

ذهبت إلى رجل الله لتدعوه لأن لها ملء الثقة والايمان في رجل الله
أليشع النبي أن الله قادر أن يقيمه من الموت بصلاته .
* " فلما جاءت الى رجل الله الى الجبل أمسكت رجله فنقدم
جيجزى ليدفعها . فقال رجل الله دعها لأن نفسها مرة فيها والرب
كتم الأمر عنى ولم يخبرنى . فقالت هل طلبت ابناً من سيدى . ألم
أقل لا تخذعنى .. فقالت أم الصبى حى هو الرب وحية هى نفسك
اننى لا أتركك . فقام وتبعها ... ودخل أليشع البيت وإذا بالصبى
ميت ومضطجع على سريره . فدخل وأغلق الباب على نفسيهما
كليهما وصلى إلى الرب . ثم صعد واضطجع فوق الصبى ووضع
فمه على فمه وعينيه على عينيه ويديه على يديه وتمدد عليه فسخن
جسد الولد . ثم عاد وتمشى فى البيت تارة إلى هنا وتارة إلى هناك
وصعد وتمدد عليه فعطس الصبى سبع مرات ثم فتح الصبى عينيه .
فدعا جيجزى وقال أدع هذه الشونمية . فدعاها ولما دخلت اليه قال
احملى ابنك . فأنت وسقطت على رجله وسجدت الى الأرض ثم
حملت ابنها وخرجت " (٢ مل ٤ : ٢٧ - ٣٧) .
الايمان ثقة ويقين ، ثقة أن الله قادر على كل شئ ولا يعثر عليه
أمر ، ويقين أن الله فاعل حتماً .

والإيمان ينبع من القلب ، ويتحد بالكيان . وينمو الإيمان بالصلاة
وطاعة الوصية ، طاعة كاملة وتسليم كامل لارادة الله والصلاة
الدائمة ، لكى يزداد عمقاً ورسوخاً فلا تستطيع أى قوى خارجية أو
تجارب أن تزحزحه لأن قوة الله كامنة فيه ، وبهذه القوة يستطيع
المؤمن أن ينال من الله ما يطلبه أو يريد به وفقاً لمشيئة الله المقدسة
وارادته الصالحة التى تريد خيراً للمؤمن الواثق فى عمل الله معه
عن خبرة دائمة خلال حياته على الأرض .

{٩} بالإيمان أطفأوا قوة النار .

هكذا جاء فى سفر دانيال الأصحاح الثالث

" حينئذ امتلأ نبوخذ نصر غيظاً وتغير منظر وجهه على شدرخ
وميشخ وعبدنغو . فأجاب وأمر بأن يحموا الآتون سبعة أضعاف
أكثر مما كان معتاداً أن يحمى .

وأمر جبابرة القوة فى جيشه بأن يوتقوا شدرخ وميشخ وعبدنغو
ويلقوهم فى أتون النار المتقدة . ثم أوثق هؤلاء الرجال فى
سراويلهم وأقمصتهم وأرديتهم ولباسهم وألقوا فى وسط أتون النار
المتقدة .. وهؤلاء الثلاثة الرجال شدرخ وميشخ وعبدنغو سقطوا

موتقين فى وسط أتون النار المتقدة حينئذ تحير نبوخذ نصر الملك وقام مسرعاً فأجاب وقال لمشيريه ألم نلق ثلاثة رجال موتقين فى وسط النار . فأجابوا وقالوا للملك صحيح أياها الملك . أجاب وقال ها أنا ناظر أربعة رجال مطولين يتمشون فى وسط النار وما بهم ضرر ومنظر الرابع شبيهه بابن الآلهة .

ثم اقترب نبوخذ نصر إلى باب أتون النار المتقدة وأجاب وقال يا شدرخ وميشخ وعبدنغو يا عبيد الله العلى اخرجوا وتعالوا . فخرج شدرخ وميشخ وعبدنغو من وسط النار ... ولم تكن للنار قوة على أجسامهم وشعرة من رؤوسهم لم تحترق وسراويلهم لم تتغير ورائحة النار لم تأت عليهم .

فأجاب نبوخذ نصر وقال تبارك إله شدرخ وميشخ وعبدنغو الذى أرسل ملاكه وأنقذ عبيده الذين اكلوا عليه وغيروا كلمة الملك واسلموا أجسادهم لكيلا يعبدوا أو يسجدوا لإله غير إلههم " (٣١د : ١٩-٢٨) .

* نرى فى هذه المعجزة الخارقة أن قوة إيمان الثلاثة فتية أبطلت مفعول قوة النار فلم تؤثر النار عليهم ولم توجد رائحة النار فى ثيابهم .

عجيب الله فى قديسيه الذى يظهر ايمان عبيده أمام الآخرين
مهما كان وضعهم أو سلطانهم أو مراكزهم أو عددهم .

فكانت شهادة ايمان الثلاثة الفتية سبباً فى كرامة اليهود جميعاً فى
كل مملكة نبوخذ نصر وتكريماً لله الإهم .

هكذا يتمجد الرب فى أولاده الذين يؤمنون به إيماناً قوياً على مر
العصور والأزمان .

أليس هو قول الرب على فم زكريا النبى قائلاً : " لأنه هكذا قال
رب الجنود . بعد المجد أرسلنى إلى الأمم الذين سلبوكم لأنه من
يمسكم يمس حذقة عينه " (زك ٢: ٨) .

وقول السيد المسيح له المجد للتلاميذ فى انجيل متى :
" ها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر . آمين " (مت ٢٨: ٢٠) .

بقوة الايمان ننال الحفظ والصون ، وعناية الله بنا ونجاتنا من
كل شر وشبه شر . وانقاذ من فخاخ العدو التى ينصبها لنا .

وغنى الايمان يجلب لنا غنى الملكوت ، لأن رجاءنا ليس فى هذا
العالم الحاضر بل رجاءنا هو فى الأبدية .

ويقول معلمنا بولس الرسول فى رسالته إلى أهل رومية : " ونحن
نعلم أن كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله الذين هم

مدعون حسب قصده . لأن الذين سبق فعرفهم سبق فعينهم ليكونوا
مشابهين صورة ابنه ليكون هو بكرأ بين اخوة كثيرين . والذين
سبق فعينهم فهؤلاء دعاهم والذين دعاهم فهؤلاء بررهم أيضاً .
والذين بررهم فهؤلاء مجدهم أيضاً . فماذا نقول لهذا . إن كان الله
معنا فمن علينا . " (روا: ٢٨ - ٣١) .

{ ١٠ } سدوا أفواه أسود .

نمو التقوى واستتباب الحياة ، أعطى الفرصة لقيام نماذج من
الشخصيات الفريدة فى برها ، الفريدة فى ايمانها ، الفريدة فى
شجاعتها . وهذا دانيال ، وهو الذى أفرزته الأمة وهى فى محنتها
ليرد لها كرامتها ويشهد لإلهها فى عيون أعدائها ، فكان عمل
دانيال المعجزى فى جب الأسود أقوى فى تأثيره من نصره جيش ،
وأشد عملاً فى قلوب الأعداء من عشرة أنبياء !! .

وها هى القصة كما أوردها سفر دانيال :

" حينئذ أمر الملك فاحضروا دانيال وطرحوه فى جب الأسود .
أجاب الملك وقال لدانيال إن إلهك الذى تعبدته دائماً هو ينجيك .
وأتى بحجر ووضع على فم الجب وختمه الملك بخاتمه وخاتم

عظمائمه لئلا يتغير القصد فى دانىال حىنئذ مضى الملك إلى قصره وبات صائماً ولم يؤت قدماه بسرارىه وطار عنه نوممه . ثم قام الملك باكراً عند الفجر وذهب مسرعاً إلى جب الأسود . فلما اقترب إلى الجب نادى دانىال بصوت أسىف . أجاب الملك وقال لدانىال يا دانىال عبد الله الحى هل إلهك الذى تعبده دائماً قدر على أن ىنجىك من الأسود . فتكلم دانىال مع الملك يا أيها الملك عش إلى الأبد . إلهى أرسل ملاكه وسد أفواه الأسود فلم تضرنى لأنى وجدت بريئاً قدماه وقدامك أيضاً أيها الملك لم أفعل ذنباً . حىنئذ فرح الملك به وأمر بأن يصعد دانىال من الجب فأصعد دانىال من الجب ولم يوجد فىه ضرر لأنه آمن باللهه " (د٦١ : ١٦ - ٢٣) .

قوة إىمان دانىال باللهه الذى استطاع أن ىنجىه :

هذا الإىمان حول الطبع الوحشى للأسود الجائعة من أن تفتك به صارت ألىفة له . وهذا ىذكرنا بأدم الأول فى طبع البساطة والنقاوة الأولى كانت جمىع الحىوانات تطىعه فكانت تأتى إليه ودعاها بأسماء .

وإىمان دانىال الإختبارى جعل الأمور تتغير فى المملكة ، والملك دارىوس ىتحول عما أمر به فى البداية وىصدر أمراً بأنه فى كل

سلطان مملكته يرتعدون ويخافون قدام إله دانيال لأنه هو الإله الحى القيوم ، فيرد فى نفس الاصحاح ما يلى : " من قبلى صدر أمر بأنه فى كل سلطان مملكتي يرتعدون ويخافون قدام إله دانيال لأنه هو الإله الحى القيوم إلى الأبد وملكوته لن يزول وسلطانه إلى المنتهى هو ينجى وينقذ ويعمل الآيات والعجائب فى السماوات والأرض . هو الذى نجى دانيال من يد الأسود (د:٦١: ٢٦ ، ٢٧) .

قوة الإيمان تظهر عجائب ، فهذا الملك الأسمى يشهد لإله دانيال ، أنه الإله الحقيقى وليس إله غيره ملكوته لن يزول وسلطانه الى المنتهى . فاختبار الايمان عملياً يظهر عمل الايمان ، فيضىء الايمان الحقيقى بنوره ويشع فى كل مكان ، لأن نور الايمان لابد أن يظل عبر الأجيال شهادة لعمل الله فى قديسيه الذين يؤمنون به وعاشوا له كل أيام حياتهم .

ثانيا : من العهد الجديد ..عظمة الإيمان

{ ١١ } شفاء غلام قائد المئة

" كما آمنت ليكن لك . " (مت ٨ : ١٣) .

"ولما دخل يسوع كفر ناحوم جاء إليه قائد المئة يطلب إليه و يقول
يا سيد غلامى مطروح في البيت مفلوجا متعذبا جدا . فقال له
يسوع أنا أتى و أشفيه . فأجاب قائد المئة وقال يا سيد لست مستحقا
أن تدخل تحت سقفي . لكن قل كلمة فيبرأ غلامي . لأنى أنا أيضا
إنسان تحت سلطان . لي جند تحت يدي . أقول لهذا اذهب فيذهب
ولآخرأيت فيأتي ولعبي افعل هذا فيفعل . فلما سمع يسوع تعجب
وقال للذين يتبعون . الحق أقول لكم لم أجد ولا في إسرائيل إيماننا
بمقدار هذا . وأقول لكم إن كثيرين سيأتون من المشارق و المغرب
ويتكئون مع إبراهيم وإسحق ويعقوب في ملكوت السموات . وأما
بنو الملكوت فيطرحون إلي الظلمة الخارجية . هناك يكون البكاء و
صرير الأسنان . ثم قال يسوع لقائد المئة اذهب وكما آمنت ليكن
لك فبرأ غلامه في تلك الساعة . " (مت ٨ : ٥ - ١٣) .

حقا ليس شيء يفرح الله مثل إيماننا به . فقد تعجب السيد عندما رأى في قائد المئة هذا الإيمان في قلبه ومعلنا على لسانه .

[٥٧] أي أمر عظيم ، هذا الذي يجعل يسوع ابن الله الوحيد يتعجب ! فإن الذهب والغني والممالك والسلطين في عينه كالظل أو كزهرة تذبل ، ليس شيء من هذه الأمور تجعل الله يعجب بها أو ينظر إليها كأمر عظيم أو ثمين اللهم إلا الإيمان ! بهذا يعجب الله و يكرمه ، ويتطلع إليه كأمر مقبول لديه .

العلامة اوريجانوس

[٥٨] من الذي عمل فيه هذا الإيمان إلا ذاك الذي تعجب منه !؟
أما كونه قد تعجب إنما لكي نعجب نحن أيضا مقدا نفسه
مثالا نقندي به .

القديس اغسطينوس

{ ١٢ } شفاء المفلوج .

فلما رأى يسوع إيمانهم

" فدخل السفينة واجتاز وجاء إلي مدينته . وإذا مفلوج يقدمونه إليه مطروحا على فراش . فلما رأى يسوع إيمانهم قال للمفلوج ثق يا بني . مغفورة لك خطاياك . وإذا قوم من الكتبة قد قالوا في انفسهم هذا يجدف . فعلم يسوع أفكارهم فقال لماذا تفكرون بالشر في قلوبكم . أيما أيسر أن يقال مغفورة لك خطاياك . أم أن يقال قم وأمش . ولكن لكي تعلموا أن لابن الإنسان سلطانا على الأرض أن يغفر الخطايا . حينئذ قال للمفلوج . قم أحمل فراشك واذهب إلي بيتك . فقام ومضى إلي بيته . فلما رأى الجموع تعجبوا ومجدوا الله الذي أعطى الناس سلطانا مثل هذا . " (مت ٩: ١-٨) .

لقد حمل المؤمنون المفلوج ، وشفاه الرب من أجل إيمانهم ، إذ يقول الأنجيلي معلمنا متى : " فلما رأى يسوع إيمانهم قال للمفلوج ثق يا بني مغفورة لك خطاياك " (مت ٩: ٢) . ما أحوجنا أن نُحمل بإيمان الآخرين ، ونحمل نحن الآخرين بإيماننا! . هذه شركة المؤمنين المحبة والإيمان . فالمحبة هي رباط الكمال والإيمان يقود إلي الجهاد .

{ ١٣ } شفاء أعميين

" بحسب إيمانكما ليكن لكما "

"وفيما يسوع مجتاز من هناك تبعه أعميان يصرخان ويقولان ارحمنا يا ابن داود . ولما جاء إلي البيت تقدم إليه الأعميان . فقال لهما يسوع أتؤمنان أنني أقدر أن أفعل هذا . قالوا له نعم يا سيد . حينئذ لمس أعينهما قائلاً بحسب إيمانكما ليكن لكما . فانفتحت أعينهما . فانتهرهما يسوع قائلاً انظرا لا يعلم أحد . ولكنهما خرجا وأشاعاه في تلك الأرض " (مت ٩: ٢٧-٣١) . جاءنا ابن الله متجسدا ، معلنا مبادرته بالحب .. لكنه يسأل : " أتؤمنان أنني أقدر أن أفعل هذا ؟ " ، بالإيمان يحل في قلوبنا (أف ٣: ١٧) فتتفتح بصيرتنا من يوم إلي يوم لمعاينة الأسرار الألهية خلال تمتعنا بها فيه .

[٥٩] أيها النور الحقيقي الذي تمتع به طوبيا عند تعليمه ابنه ، مع أنه كان أعمى ! أيها النور الذي جعل اسحق - فاقد البصر - يعلن بالروح لابنه عن مستقبله ! أنت هو الكلمة القائل : ليكن نور ، فكان نور . قل هذه العبارة الآن أيضا ، حتى تستنير عيناك بالنور الحقيقي ، وأميزه عن غيره من النور؟! .

نعم خارج ضيائك ، تهرب الحقيقة مني ، ويقترّب الخطأ إلي ،
ويملأني الزهو ويصير فيّ الأرتباك عوض التمييز ، يصير لي
الجهل عوض المعرفة ، والعمي عوض البصيرة ! .
القديس اغسطينوس

{ ١٤ } شفاء ابنة الكنعانية

" يا امرأة عظيم إيمانك " (مت ١٥: ٢٨) .

" ثم خرج يسوع من هناك وانصرف إلي نواحي صور وصيداء .
وإذا امرأة كنعانية خارجة من تلك التخوم صرخت إليه قائلة
ارحمني يا سيد يا ابن داود . ابنتي مجنونة جدا . فلم يجبه بكلمة .
فتقدم إليه تلاميذه وطلبوا إليه قائلين اصرفها لأنها تصيح وراءنا .
فأجاب وقال لم أرسل إلا إلي خراف بيت اسرائيل الضالة . فأتت
وسجدت له قائلة يا سيد أعني . فأجاب وقال ليس حسنا أن يؤخذ
خبز البنين وي طرح للكلاب . فقالت نعم يا سيد والكلاب أيضا تأكل
من الفتات الذي يسقط من مائدة أربابها . حينئذ أجاب يسوع وقال
لها يا امرأة عظيم إيمانك . ليكن لك كما تريدين . فشفيت ابنتها من
تلك الساعة . " . (مت ١٥: ٢١-٢٨) .

لقد حققت هذه المرأة الخارجة من تخوم صور ما سبق فأعلنه النبي عنها : " بنت صور أغنى الشعوب تترضى وجهك بهدية " (مز ٤٥ : ١٢) . أية هدية تقدمها بنت صور هذه إلا إعلان إيمانها الفائق خلال صمت السيد وتظاهره بعدم العطاء في البداية . لقد وهبها الفرصة لتقديم أعظم هدية يشتهيها الرب ، إذ يقول : " يا امرأة عظيم إيمانك ليكن لك كما تريدين " .

لقد فتحت بهذة الهدية كنوز السيد لتنال كل ما تريد ، بينما أغلق قادة اليهود أبواب مراحم الله أمام أنفسهم .

قبل هديتها القلبية الفائقة ، ورد لها الهدية بما هو أعظم أذ مدحها أمام الجميع فاتحاً أبواب محبته أمامها ، مقيماً أياها رمزاً لكنيسة الأمم التي اغتصبت الرب نفسه بالإيمان .

{ ١٥ } شفاء المرأة نازفة الدم

" فقال لها يا ابنة أيمالك قد شفاك . " (مر ٥ : ٣٤) .

" وامرأة بنزف دم منذ اثنتى عشرة سنة . و قد تألمت كثيراً من أطباء كثيرين و أنفقت كل ما عندها ولم تنتفع شيئاً " بل صارت

إلى حال أردأ. لما سمعت بيسوع جاءت فى الجمع من وراء
ومست ثوبه . لأنها قالت إن مسست ولو ثيابه شفيت . فللوقت جف
ينبوع دمها وعلمت فى جسمها أنها قد برئت من الداء . فللوقت
التفت يسوع بين الجمع شاعراً فى نفسه بالقوة التى خرجت منه
وقال من لمس ثيابى . فقال له تلاميذه أنت تنظرالجمع يزحك
وتقول من لمسنى. وكان ينظر حوله ليرى التى فعلت هذا . وأما
المرأة فجاءت و هى خائفة ومرتعدة عالمة بما حصل لها فخرت
وقالت له الحق كله . فقال لها يا أبنة إيمانك قد شفاك . اذهبي
بسلام و كوني صحيحة من دائك . " (مز ٥: ٢٥-٣٤)

هذه المرأة اقتربت من السيد المسيح بالايمان و بالحكمة عرفت
أنها نالت الشفاء .

[٦٠] أن الأطباء الذين التجأت اليهم هذه المرأة و أنفقت كل
معيشتها عليهم هم تعاليم الفلاسفة التى ألهمت بالأكثرالجوع للحق
دون أن تشبعه ..أما لمسة هذب ثوبه فهى صرخة القلب المؤمن.
القديس اغسطينوس

[٦١] هذه المرأة لم تجسر أن تقترب من المخلص علانية و لا أن تأتي إليه من أمامه لأنها حسب الشريعة تحسب نجسة ، فجاءت من ورائه و تجاسرت لتلمس هذب ثوبه. فشفيت لا من أجل هذب الثوب فى ذاته و إنما من أجل إيمانها . دعاها "ابنة" لأنها خلصت بالإيمان ، فإن إيماننا بالمسيح يجعلنا أبناء له.

القديس يوحنا ذهبى الفم

[٦٢] لقد آمنت بالقادر أن يهب خلاصا "وترجمت إيمانها عمليا " بانطلاقها نحو وسط الجماهير لتلتقى به خلال هذب ثوبه ... أعلنت إيمانها حياً فتمتعت بعمل السيد المسيح فيها .

(١٦) شفاء بارتيمائوس الأعمى

" فقال له يسوع اذهب . إيمانك قد شفاك . " (مر ١٠: ٥٢)

"وجاءوا إلى اريحا . وفيما هو خارج من أريحا مع تلاميذه و جمع غير كان بارتيمائوس الأعمى ابن تيمائوس جالسا" على الطريق يستعطى . فلما سمع أنه يسوع الناصرى ابتداء يصرخ و يقول يايسوع ابن داود ارحمنى . فوقف يسوع و أمر أن ينادى .

فنادوا الأعمى قائلين له ثق . قم هوذا يناديك . فطرح رداءه وقام وجاء إلى يسوع . فأجاب يسوع وقال له ماذا تريد أن أفعل بك . فقال له الأعمى ياسيد أن أبصر. فقال له يسوع اذهب . إيمانك قد شفاك. فللوقت أبصرو وتبع يسوع فى الطريق . " (مر ١٠: ٤٦-٥٢) .

أولاً : كانت صرخات الأعمى : "يايسوع ابن داود " تعلن إيمانه به أنه المسيا المنتظر ، الموعود به.. إنه ابن داود الذى تترقبه الأجيال

ثانياً : كانت الجموع تحيط بالسيد و تزحمه جسدياً ، و عندما أراد الأعمى أن يلتقى به إيمانياً" لم يجد من الجموع إلا إذ قيل " فانتهره كثيرون ليسكت " ، و أمام هذه المقاومة : " صرخ أكثر فاكثر" من واعز إيمانه الذى لا يغلب .

ثالثاً : طرح الأعمى رداءه وقام وجاء إلى يسوع ... إنه تدريب يومى تقوى فيه يطرح المؤمن أعمال الإنسان العتيق كرداء ويتمتع بالقيامة مع السيد ليكون دوماً" معه وفى حضرته .

رابعاً : سأله السيد : ماذا تريد أن أفعل بك ؟ ليس عن عدم معرفة إنما ليعلن إيمانه أمام الجميع ، و ليؤكد أنه يعطى من يسألونه .

خامساً : تمتع بالبصيرة فتبع يسوع فى الطريق .

[٦٣] لتفهموا من هذا يا أحبائي أن الايمان يدخل بنا إلى حضرة المسيح ويقدمنا إلى الله الأب فنحسب مستحقين لكلماته .

القدیس کیرلس الكبير

[٦٤] وانتم أيضا" تستردون بصيرتكم ان صرختم إليه وطرحتم رداكم القدر عنكم عند دعوته لكم . دعوه يلمس جراحكم ويمر بيديه على أعينكم ، فإن كنتم قد ولدتكم عميان من البطن ، وإن كانت أمهاتكم قد حبلت بكم بالخطية فهو يغسلكم بالزوافا فتظهرون ، يغسلكم فتصيرون أبيض من الثلج (مز ٥١:٥-٧) .

القدیس جیروم

{١٧} إقامة لعازر من الأموات

" قال لها يسوع ألم أقل لك إن آمنت ترين مجد الله " (يو ١١: ٤٠) " فانزعج يسوع أيضاً في نفسه وجاء الى القبر . وكان مغارة وقد وضع عليه حجر . قال يسوع ارفعوا الحجر . قالت مرثا أخت الميت يا سيد قد أنتن لأن له أربعة أيام . قال لها يسوع ألم أقل لك إن آمنت ترين مجد الله . فرفعوا الحجر حيث كان الميت موضوعاً

ورفع يسوع عينيه إلى فوق وقال أيها الأب أشكرك لأنك سمعت لى وأنا علمت أنك فى كل حين تسمع لى . ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت . ليؤمنوا أنك أرسلتلى . ولما قال هذا صرخ بصوت عظيم لعازرهم خارجاً فخرج الميت ويده ورجلاه مربوطت بأقمطة ووجهه ملفوف بمنديل . فقال لهم يسوع حلوه ودعوه يذهب" (يو ١١ : ٣٨-٤٤) .

* إقامة لعازر بعد ما دفن فى القبر أربعة أيام وحدث تعفن للجسد ، دليل على قدرة السيد المسيح له المجد الإلهية وسلطانه الفائق على الإقامة من الأموات . وهذا رداً على ما قالتها مرثا أخت الميت ، يا سيد قد أنتن لأن له أربعة أيام .

فقال لها يسوع ألم أقل لك إن آمنت ترين مجد الله . لقد رأيت مرثا ومريم والجموع التى كانت موجودة عند القبر مجد الله . المجد الحقيقى الذى يفوق كل مجد ، المجد الإلهى الذى يشرق على الذين يؤمنون به إيماناً حقيقياً من عمق القلب .

{ ١٨ } شفاء المقعد الذى عند باب الهيكل

" باسم يسوع المسيح قم وامش " (٣ع١ : ٦) .

" وصعد بطرس ويوحنا معاً الى الهيكل فى ساعة الصلاة التاسعة . وكان رجل أخرج من بطن أمه يحمل . كانوا يضعونه كل يوم عند باب الهيكل الذى يقال له الجميل ليسأل صدقة من الذين يدخلون الهيكل . فهذا لما رأى بطرس ويوحنا مزمعين أن يدخلوا الهيكل سأل لياخذ صدقة . فنفرس فيه بطرس مع يوحنا وقال أنظر البنا . فلاحظهما منتظراً أن يأخذ منهما شيئاً . فقال بطرس ليس لى فضة ولا ذهب ولكن الذى لى فأياه أعطيك . باسم يسوع المسيح الناصرى قم وامش . وأمسكه بيده اليمنى وأقامه فى الحال تشددت رجلاه وكعباه فوثب ووقف وصار يمشى ودخل معهما الى الهيكل وهو يمشى وَيَطْفُرُ ويسبح الله . وأبصره جميع الشعب وهو يمشى ويسبح الله . وعرفوه أنه هو الذى كان يجلس لأجل الصدقة على باب الهيكل الجميل فامتألوا دهشة وحيرة مما حدث له .

(٣ع١ : ١٠-١) .

+ لقد أعطى الرب يسوع له المجد تلاميذه سلطاناً أن يشفوا المرضى ويصنعوا العجايب والآيات . قائلًا لهم فى انجيل متى :
" اشفوا مرضى . طهروا بُرْصاً . أقيموا موتى . أخرجوا شياطين مجاناً أعطوا . لا نقتنوا ذهباً ولا فضة ولا نحاساً فى مناطقكم ."
(مت ١٠ : ٨ ، ٩) .

كان الرسل فقراء لا يقتنون شيئاً ، ولكن كان لهم غنى الايمان . فنرى هنا فى هذه الحادثة قوة الايمان التى كانت لسمعان بطرس ، لأنه واثق من وعد الرب له وفى قوة السلطان الممنوح له . ونرى أن الرب تمجد على يديه وشفى هذا المقعد وأبصره جميع الشعب وهو يمشى ويسبح الله .

{ ١٩ } إقامة طابيثا من الموت

" يا طابيثا قومي . ففتحت عينيها . ولما أبصرت بطرس جلست ."
(أع ٩ : ٤٠) .

" وكان فى يافا تلميذة اسمها طابيثا الذى ترجمته غزالة . هذه كانت ممتلئة أعمالاً صالحة وإحسانات كانت تعملها . وحدث فى تلك

الأيام أنها مرضت وماتت . فغسلوها ووضعوها فى علية . وإذ كانت لدةً قريبة من يافا وسمع التلاميذ أن بطرس فيها أرسلوا رجلين يطلبان إليه أن لا يتوانى عن أن يجتاز إليهم . فقام بطرس وجاء معهما . فلما وصل سعدوا به الى العلية فوقفت لديه جميع الأرامل يبكين ويرين أقمصة وثياباً مما كانت تعمل غزالة وهى معهن . فأخرج بطرس الجميع خارجاً وجثا على ركبتيه وصلى ثم التفت الى الجسد وقال يا طابيثا قومى . ففتحت عينيها ولما أبصرت بطرس جلست . فناولها يده وأقامها . ثم نادى القديسين والأرامل وأحضرها حية . فصار ذلك معلوماً فى يافا كلها فأمن كثيرون بالرب . " (أع ٩ : ٣٦ - ٤٢) .

أولاً : هذه الفتاة التى تدعى طابيثا كانت ممثلة أعمالاً صالحة وإحسانات كانت تعملها . كان لها الايمان المثمر العامل بالمحبة ، لم يكن لها ايمان تقليدى فقط بل ايمان اختبارى ، تعيش الوصية واقعاً معاشاً ، الوصية متجسدة فى حياتها . ولم تكن أعمال محبة تجاه الآخرين فقط ، بل كانت ممثلة أعمالاً صالحة واحسانات كانت تعملها للأرامل الفقراء .

ثانياً : حين جاء بطرس الرسول من لده وصعدوا به إلى العلية فوفقت لديه جميع الأرامل بيكين ويرين أقمصة وثياباً مما كانت تعمل غزالة وهى معهن . الأرامل تشفعن لدى بطرس لا بالطلبة والكلام بل بالدموع التى كانت لها تأثير عند معلمنا بطرس .

ثالثاً : صلاة القديس بطرس الرسول وهو جاى على ركبتيه ، إنها صلاة بإيمان من الأعماق فى إنسحاق كامل فما كان لصلاة بطرس إلا أن تصعد إلى السماء ، ويستجيب الرب له وبثقة وإيمان يقول لها يا طابيثا قومي . ففتحت عيذيتها . ولما أبصرت بطرس جلست . ما هذا الذى حدث؟! إنما هو الإيمان القوى لدى معلمنا بطرس فى وعد الرب له وللرسل " أقيموا موتى " .

لقد تحقق وعد الرب الذى تمجد على يد بطرس الرسول .

{ ٢٠ } إقامة الشاب افتيخوس

" وأتوا بالفتى حياً " (أع ٢٠ : ١٢) .

وفى أول الاسبوع إذ كان التلاميذ مجتمعين ليكسروا خبزاً خاطبهم بولس وهو مززع أن يمضى فى الغد وأطال الكلام إلى نصف الليل

وكانت مصابيح كثيرة فى العلية التى كانوا مجتمعين فيها . وكان شاب أسمه أفتيخوس جالساً فى الطاقة منتقلاً بنوم عميق ، وإذا كان بولس يخاطب خطاباً طويلاً غلب عليه النوم فسقط من الطبقة الثالثة إلى أسفل وحمل ميتاً . فنزل بولس ووقع عليه وأعتقه قائلاً لا تضطربوا لأن نفسه فيه . ثم صعد وكسر خبزاً وأكل وتكلم كثيراً إلى الفجر . وهكذا خرج وأتوا بالفتى حياً وتعزوا تعزية ليس بقليلة. (أع. ٢٠ : ٧ - ١٢) . فى هذه الحادثة ، نرى قوة إيمان معلمنا بولس الرسول . الذى أختبر الإيمان فى حياته والذى كتب إصحاحاً كاملاً فى رسالته إلى العبرانيين عن الإيمان . " وأما الإيمان فهو الثقة بما يرجى والإيقان بأمور لا ترى " (عب ١١ : ١) .

وتحدث عن الإيمان فى حياة الآباء البطارقة الأوائل ، والأنبياء والشهداء والنسك والقدسين . لقد عاش معلمنا بولس الرسول خلال عمله الكرازى حياة الإيمان العملى الإختبارى . وبقوة الإيمان هذا تمجد الرب ، وقام أفتيخوس بعد أن سقط من الطاقة وحمل ميتاً . بعمق الإيمان نزل بولس ووقع عليه وأعتقه قائلاً لا تضطربوا لأن نفسه فيه ... وأتوا بالفتى حياً وتعزوا تعزية ليست بقليلة .

ثالثاً : قصص واقعية من تاريخ الكنيسة .

علامات مضيئة على الطريق

{ ٢١ } القديس مارمرقس الرسول

" إيمان والده "

نشأ مارمرقس في فلسطين مركز إعلان بشارة خلاص العالم . ويرجح أنه آمن بالمسيح على يد بطرس الرسول لأنه كان يدعوه ابنه (١بطه:٥:١٣) ولما كان بطرس الرسول قريبا لمارمرقس اقتدى هذا به على أثر إيمان ذاك بالمخلص . وكان مارمرقس ممثلا لماربطرس في الغيرة والحمية على مجد الرب وخلص النفوس وكان أول ثمر تعبته في خدمة فاديه جذب والده إلي الإيمان لأنه كان يهوديا غير مؤمن بالمسيح وذلك أنه بينما كان وابوه سائرين في طريقهما إلي جهة الأردن إذ قابلهما أسد ولبوءة يزاران بصوت مخيف . فخالج قلب أبيه الخوف ولم يشأ حنوه الأبوي إلا أن يوعز إليه أن يلوذ بالفرار وينجو بنفسه مستعدا لتقديم ذاته إلي الوحشين رغبة في خلاص ابنه . إلا أن القديس طمأن والده وهو موقن بأن السيد المسيح سيخلصهما من هذه الضيقة .

ثم رفع عينيه نحو السماء وصرخ بحرارة إلي السيد المسيح قائلاً: " يا ابن الله الحي الذي نؤمن به نجنا من هذه البلية وانقذنا من شر هذين الوحشين الكاسرين " . ومالبت أن التفت حوله فوجد الأسدين وقد انطرحا على الأرض لاحراك فيهما . فشكر الرب على هذه العناية وريح أباه إلي جانب المسيح لأنه عندما رأى فاعلية إيمان ابنه آمن بالمخلص ومجد اسمه القدوس .

[٢٢] شفاء انيانوس الأسكافي وإيمانه بالسيد المسيح .

لمادخل القديس مارمرقس الرسول مدينة الأسكندرية ، جعل يطوف في جميع شوارعها ليفتقد أحوالها حتى تقطع حذاؤه وكان ذلك فاتحة خير لأعماله المجيدة ودبرت العناية الألهمية أن يعرج على اسكافي بالسوق يدعى " انيانوس " ليرتق له الحذاء . وبينما كان الأسكافي يشتغل إذ دخل المخراز في يده فأدماها ولشدة الألم صاح قائلاً "ايوس ثاؤس" الذي تأويله الإله الواحد . وهذا دليل على تمسك المصريين بعبادة الله الواحد من قديم الزمان .فسأله القديس مارمرقس الرسول كيف يعرف الله فلم يحر جواباً يؤيد إدراكه لما فاه به فطلب

الرسول من أجله بحرارة ونقل على الأرض وأخذ جزءا من الطين ووضع على الجرح وقال " باسم الأب والأبن والروح القدس الإله واحد أمين . المجد لك يارب إلي الأبد أن تشفي يد هذا الإنسان " .
فألتأم الجرح في الحال .

ثم ابتداء الرسول يركز للأسكافي ببشارة الخلاص وكانت كيفية شفاؤه جعلته يصغي جيدا لكل كلمة يقولها الرسول ويخضع لها .
ثم دعاه إلي منزله فقبل الرسول هذه الدعوة بسرور وهناك في تلك الدار اعترف الرجل وأهل بيته بيسوع مخلص العالم . ومن ثم أخذت كلمة الله تنمو وتمتد بسرعة حتى أنه في وقت وجيز تتلمذ للرسول كثيرون من المصريين رجالا ونساء فعمدهم ولكي يرشدهم إلي حقائق الخلاص العميمة كتب لهم إنجيله المقدس باللغتين اليونانية والقبطية وفي ذلك الحين تقابل مع الرسول بطرس بينما كان يطوف البلاد وكان موضع المقابلة بابيليون وكان ذلك بين سنة ٥٨ ، ٦٢ ميلادية .

ولما رحل الرسول بطرس عن مصر رجع مارمرقس من الطواف إلي مدينة الأسكندرية وكان المؤمنون قد كثروا فساء هذا

كهنة المصريين وأهل العلم بمدينة الإسكندرية ووقعت بين الفريقين مناظرات ومجادلات دينية أياما طويلا كان الظفر فيها لمارمقس الرسول وأصحابه فتأمر عليه الوثنيون فرسم انيانوس اسقفا للمؤمنين ومعه ثلاثة قسوس وسبعة شمامسة وخرج من عندهم وحضر إلي برقة أو بالحري إلي الخمس المدن الغربية وأقام بها سنتين يبشر ويرسم كهنة .

[٢٣] الشهيد العظيم مارجرس

" لا تخف يا جرجس لأنني أنا معك "

أمر دقلديانوس الأمبراطور بأن يوضع جرجس على دولاب كله مسامير . ثم أدير هذا الدولاب بعنف فتناثر لحم القديس وتمزق جسمه ، وتشوه جمال وجهه ونزف دما كثيرا من كل جسمه ، ولكن جرجس احتمل ذلك العذاب بصبر وقوة ، ولم يئن ، ثم ألقيه في سجنه المظلم . وبينما هو غارق في دمائه وعقله يفكر في السماويات يتأمل في آلام الرب يسوع ، إذا بنور قوي ساطع فجأة ورب المجد بذاته يقترب منه ويعانقه قائلا له : " لا تخف يا جرجس لأنني أنا معك "

وعندما لمس جراحاته إذبها تلتئم كلها وزال عنه كل ألم . وشعر الحراس بحركة جرجس الذي كان على وشك الموت داخل السجن ورأوا النور ، فجروا وأخبروا الملك الذي لم يصدق إلا عندما استدعى جرجس ورآه في كامل الصحة والنشاط . فظن أن جرجس ساحر ، فاستدعى أمهر السحرة في المملكة وقال له: " هل تستطيع أن تتغلب على هذا المسيحي بقوة سحرك ؟ ". أجاب الساحر " إن موتي خير من حياتي أن قاوم هذا الإنسان مفعول سحري ". ثم أخذ الساحر كأسا مملوءة بالسم السريع القتل وقدمها لجرجس ليشربها ، فرشم القديس في الحال الكأس بعلامة الصليب وشربها ولم تؤذه ، فاحتار الساحر وقدم له كأسا أخرى وضاعف كمية السم التي فيها . ففعل جرجس كالمرّة الأولى وبقوة الصليب ظل كما هو . فأندهش الجميع الحاضرين ، وصاحوا معلنين إيمانهم بالمسيح وعلى رأسهم الساحر الذي آمن وطلب العفو من جرجس . فأغتاظ الملك وأمر بقتل الجميع في الحال ، نال أكليل الشهادة مئات من الحاضرين . ثم أمر الوالي أن ينام جرجس على سكاكين حادة ليقطع جسمه . ولما حاول الجند ذلك تكسرت السكاكين . فأمر

الملك الجند في الحال بأن يحضروا حذاء ويدقوا في نعله مسامير كبيرة عديدة ثم ألبسوه إياه وأمره بالجري به ... فأخذت المسامير تنهش في رجليه وتمزقها كلما جرى .

أما جرجس فكان فرحاً لأنه يتألم من أجل الرب يسوع . وبعد أن تعب كثيراً وسقط على الأرض ، ألقوه في السجن . وفي اليوم التالي صدر الأمر بجلد جورجوس ، فجلدوه على جسمه الرقيق بعنف حتى تفجرت دماؤه وراح في غيبوبة من شدة الألم ، فألقوه في السجن . ولكنهم وجدوه في اليوم التالي معافى تماماً كأنه لم يمسه شيء وهو يبتسم لهم وفرحاً بالرب يسوع .

[٢٤] القديس مارمينا العجائبي

وشفاء ابنة ملك القسطنطينية

لما أراد الرب إظهار جسده المقدس كان في البرية راعي غنم قد غطس منه يوماً ما خروف أجرب في بركة ماء كانت مقابل المكان الذي به جسد القديس . ثم خرج وتمرغ في تراب ذلك المكان فبرئ في الحال . فلما عاين الراعي هذه الأعجوبة بهت وصار

يأخذ من تراب ذلك المكان ويسكب عليه الماء ويلطخ به كل
خروف أجرب ، أو من به عاهة فيبرأ في الحال : وشاع هذا الأمر
في كل الأقاليم حتى سمع به ملك القسطنطينية وكان له ابنة وحيدة
مصابة بمرض الجذام . فأرسلها أبوها إلي هناك ، واستعلمت من
الراعي عن كيفية العمل فعرّفها به . فأخذت من التراب وبللته
بالماء ولطخت جسمها ونامت تلك الليلة في ذلك المكان ، فرأت في
المنام القديس مينا وهو يقول لها : قومي باكرا واحفري في هذا
المكان فتجدي جسدي . ولما استيقظت من نومها وجدت نفسها قد
شفيت . ولما حفرت في المكان وجدت الجسد المقدس فأرسلت إلي
والدها وأعلمته بهذا الأمر ففرح كثيرا وشكر الله ومجد اسمه .
وأرسل المال و الرجال وبنى في ذلك الموضع كنيسة ، كرست في
اليوم الخامس عشر من شهر بؤونة .

[٢٨] إيمان اسحق السامري

بالصليب تحول الماء المنتن إلي ماء حلو

كان الناس يحجون إلي أورشليم للتبرك من الصليب المقدس ،
واتفق أن انسانا كان مسافرا هو وجماعته مع الشعب إلي أورشليم
ويدعى اسحق السامري . هذا كان يبكت الناس ، على تكبدهم
المتاعب في الذهاب إلي أورشليم للسجود لخشبة . وكان مع الشعب
كاهن يسمى أوخيدس . وفيما هم سائرون في الطريق عطشوا ،
ولم يجدوا ماء فأتوا إلي بئر فوجدوا ماءها منتنا مرا . وضاق
جمهور الشعب جدا وابتدأ اسحق السامري يستهزىء بهم ، ويقول :
إن أنا شاهدت قوة بأسم الصليب آمنت بالمسيح ، فغار القس
أوخيدس غيرة ألهية وصلى على الماء المنتن ورسمه بعلامة
الصليب فصار حلوا وشرب منه كل الشعب ودوابه .

أما اسحق فإنه لما تناول وعاء ليشرب ، وجده منتنا مدوداً : فأتى
إلي القديس أوخيدس وخر عند قدميه وآمن بالسيد المسيح وشرب
من الماء فكان حلوا للمؤمنين ، ومرا لغيرهم . كما ظهر فيه
صليب من نور وبنوا عليه كنيسة . لئلا يظن الناس أن قوة الشفاء

كائنة في الخشب أو الذهب المصنوع منه الصليب ، أو في مجرد لفظ الأسم فقط ، بل صارت قوته وفاعليته متوقفة ومحدودة على الذين يؤمنون به فقط . أي الفادي المخلص الرب يسوع الذي صلب على الصليب لأجلنا ليهبنا الفداء .

[٢٦] يوحنا التبايسي المتوحد بجبل اسيوط

شفاء ابن القائد

ذات يوم أخبره الملاك أنه سيحضر الجند من عند الملك ليحرقوا المدينة لكثرة شرورها وقد وصل الخبر مشايخ البلد فأخبروا القديس بذلك فقال لهم لا تخافوا يا أبنائي وآمنوا بقول الأنجيل " لكن شعرة من رؤوسكم لا تهلك " (لو ٢١: ١٨) .

فلما جاء القائد والجند من قبل الملك خرج إليهم أكابر المدينة والرؤساء ثم جاءوا حيث مغارة القديس يوحنا فقال لمقدمهم الرب الإله يشفي ابنك من كل امراضه من أجل عظيم إيمانك فأجاب الأمير كنت أسمع عنك والآن رأيت عيناى خلاص الرب فقد بلغ تذكارك إلي أقاصي الأرض .

وكان القديس يطلب من الله لأجل ابن القائد الذي كان عمره ثمانية عشرة سنة مقيدا بالحديد لأن روحا نجسا كان عليه .. وكان له عبدان قويان ليحفظوه لئلا يكسر القيود من شدة ما كان عليه .. وقال له أما تعلم أن السبب الذي أصاب ابنك أنه لأجل والدته فهي قليلة الرحمة على المساكين ولا تتراءف على أحد بالمرّة لذلك أحزن الرب قلبها ... لكن الرب يسوع يتراءف علينا ويرحم ضعفنا وأن القديس أخذ قليل زيت من الهيكل وصلى عليه وأحضر الصبي ورشمه وهو يقول باسم الثالوث الأقدس الآب والأبن والروح القدس فللوقت خرج منه الشيطان الرديء وصرخ دعني أمضي وأسكن والدته فزجره القديس قائلاً أخرج ولا تعود إليه ولا لوالدته أيضا . وللوقت شفى الصبي من كل أوجاعه وكان والده يمجّد الله وقديسه أنبا يوحنا . فأمر أن تحل عنه القيود ووعظ القائد قائلاً: اعلم ان الصدقة تطفى غضب الرب وتستمر في يوم الدينونة واسمع قول الأنجيل " طوبى للرحماء لأنهم يرحمون " .

اقرأ الانجيل واحفظ وصاياه واسلك في حياة مقدسة أمام الله واصنع ما يرضيه كل أيام حياتك على الأرض .

{٢٧} الانبا سراييون رجل المعجزات

(أ) إقامة الميت :

حدث ان كان لانسان ولد . ومات هذا الولد ، فأخذه الى الشيخ ووضعاه قدامه على وجهه وإذ خاف أن يطلب من القديس إقامته من الموت لئلا يرفض اتضاعاً ضرب مطانية وتراجع قليلاً ولم يعرف الشيخ أن الصبى ميت . وظن أنه ساجد له وانتظر ليقوم فلم يقم ، فقال له : قم يا ولدى الرب يبارك عليك فقام الصبى حياً . فأخذه أبوه وعاد إلى بيته شاكراً الله ولقديسيه .

(ب) إقامة المقعد :

كان بمصر انسان له ولد مقعد . فحمله الى أنبا سراييون وتركه عند باب قلايته وابتعد عنه قليلاً مترقياً . فبكى الولد ، فلما سمع الشيخ صوت بكائه خرج وقال له : من جاء بك الى هاهنا ؟ فقال له : أبى . قال له : قم اجرى وألحقه ، فقام وجرى ولحقه ، فأخذه أبوه الى منزله وهو يمجده الله .

ج- اخراج روح نجس من انسان :

حدث مرة أن أتوا بانسان الى الكنيسة و كان قد اعتراه جنون (بروح نجس) وصلوا عليه فلم يخرج لأنه كان صعباً. فقال الكهنة: ما الذى نعمله بهذا الجن لأنه لايستطيع أحد منا أن يخرج به إلا أنبا سرابيون . و ان نحن أعلمناه و سأله امتنع عن المجئ الى الكنيسة فلنجعل هذا الرجل المعذب راقدا" فى الموضع الذى يقف فيه ليصلى ، فعند دخوله : نقول له يا أنبا سرابيون أيقظ هذا الرجل الراقد فى البيعة . ففعلوا كذلك إذ أنه لما دخل الشيخ ووقفوا للصلاة قالوا له : أيها الشيخ . ايقظ هذا الرجل الراقد . فقال له : قم و للوقت نهض معا فى بكلمة الشيخ .

{٢٨} الأنبا خائيل البطريك ٤٦

بالايمان احتمل الضيق و الشدائد

حينما تولى عبد الملك بن مروان الحكم أخذ فى مضايقة الأقباط ، و قبض على البابا خائيل و طلب منه مبلغا كبيرا" من المال لم يقوى على القيام بدفعه .

فأمر أن يلقى فى السجن وتوضع رجلاه فى خشبة عظيمة و تطوق رقبته بطوق حديد ثقيل و كان معه أنبا موسى اسقف أوسيم وتادرس أسقف مصر وغيرهما فوضعوهم فى خزانة مظلمة نفرت فى صخر لاتصل اليها أشعة الشمس واستمروا فى هذا الضيق من ١١ توت الى ٢ ابابة وكان معهم أيضاً ٣٠٠ من الرجال والنساء وكان المرضى والمعتلون يأتون إلى البطرك فى السجن لكى يصلى عليهم ويشفيهم وكان بعضهم محكوم عليه بالسجن لذنب جناه فانتهز البابا خائيل تلك الفرصة و جعل ينصحهم ليتركوا آثامهم و يتوبوا إلى الله فرجع منهم كثيرون .

وكان على مائدة الخليفة رجل مؤمن فكان مراراً يفتقد البطريرك ويعزيه ويطيب خاطره . فلما تمت سبعة عشر يوماً من الشهر المذكور أمر الوالى باحضار البطريرك ومن معه وطلبه بدفع المبلغ فالتمس منه البطريرك أن يترك له فرصة يمضى فيها الى الصعيد و ما يتمكن من الحصول عليه من المسيحيين يدفعه له . فسافر الى الصعيد وناله تعب كثير و كان المصريون قد أصابهم العسر المالى بسبب كثرة المغارم الفادحة . لكن البابا خائيل كان يمر بينهم

كملاك سلام يشفى المرضى بقوة الرب و يرد الذين تركوا الايمان الارثوذكسى وأتى إلى الوالى بما جمعه فلم يرتض به وألقاه فى السجن فشعر بذلك كريكوس ملك النوبة فغضب و قدم الى مصر ، و ما أن وصل الى الفسطاط عسكر فيه و هدد عبد الملك الوالى فأطلق البطريك ورجاه أن يتوسط بينه وبين ملك النوبة فأجرى بينهما صلحاً .ومن ثم صار البطريك موضع احترام الوالى لاسيما لأنه شفى له ابنته التى كانت مصابة بروح نجس .

{٢٩} يعقوب البطريك الخمسون

"كل شئ مستطاع للمؤمن"

ذكر عن أحد الأراخنة المدعو مقار من نبروه كان قد رزق ولداً ، فصنع وليمة ودعا اليها كثيرين و فى مقدمتهم البطريك يعقوب الخمسون . فحدث أن الوليمة لم تنتهى حتى أصيب الولد بوعكة مفاجئة ومات . وعندما علم والده المدعو مقار لم يضطرب ولا انزعج ولكن بنقّة وبايمان قوى ، الايمان الذى نقل الجبال و أقام الموتى والذى يقول عنه الكتاب المقدس: " كل شئ مستطاع للمؤمن " .

قام وحمل ابنه الذى مات وألقاه فى حضن البابا وهو غير مرتاب فى أن الله يسمع له ليعيد لولده الروح و الحياة ، وما كان من البابا يعقوب إلا أنه قام برسم الولد بعلامة الصليب على جبهته و صدره وقلبه و صلى قائلاً : " ياسيدى يسوع المسيح الواهب الحياة المنعم بالجاه أعد لهذا الطفل نفسه وامنحه الحياة " و فى النهاية نفخ فى وجهه فعادت إليه نفسه فكان الفرح باحيائه أعظم من الفرح بالوليمة أما والده ففرق ثلث أمواله على الفقراء و المساكين و بنى كنيسة مريم المجدلية فى القدس و أماكن لزيارته .

{ ٣٠ } الأتبا ابرآم السريانى

البطريرك الثانى و الستون

اعجوبة نقل الجبل المقطم

كان المعز الخليفة قد عهد ليعقوب بن يوسف جباية الخراج و كان هذا الرجل يهودى الأصل ولكنه أسلم بغية الحصول على المراتب العالية و كان يمقت المسيحيين و يشيع عليهم المذمات حتى طلب من الخليفة أن يأتى بالبطريرك لكى يحاججه و يبرهن له بطلان

ديانته. فاستدعى الخليفة إليه البابا ابرام لهذا الغرض فأخذ البطريرك معه الأنبا ساويرس اسقف الأشمونين العالم الكبير صاحب كتاب "تاريخ البطارقة" المشهور ودار بينه وبين ذلك اليهودى جدال فافحمه هذا الأب ببراهين قوية سربلته بالخجل أمام الخليفة . فاغتاظ ذلك اليهودى من المسيحيين أكثر مما كان وازدادت بغضته لهم و أخذ يدبر لهم مكيدة أخرى حتى وقف على الآية الواردة بالانجيل المقدس القائلة "و كان لكم ايمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا الى هناك فينتقل و لا يكون شئ غير ممكن لديكم " (مت ١٧: ٢٠) .

فأسرع وأطلع المعز على هذه الآية وقال له اذا كان دين النصارى صحيحا" فهوذا جبل المقطم ينقلونه لنا فنعتبرهم وإلا فهم أهل للطرد من هذه البلاد . فانخدع المعز بكلامه ورأى اذا كان المسيح حقاً فان جبل المقطم الذى يكتنف القاهرة اذا ابتعد عنها يكون مركز المدينة أعظم واذا لم يكن حقاً فهناك فرصة مناسبة لسلب المسيحيين ولذلك استدعى البابا ابرام وخيره بين أمور ثلاثة إما نقل الجبل أو اعتناق الاسلام أو ترك البلاد .

فوقع البابا فى حيرة ولكنه التمس منه ثلاثة أيام ثم رجع الى
البطريركية وأصدر منشوراً عاماً يأمر فيه جميع المسيحيين بالصوم
ثلاثة أيام الى الغروب و باقامة الصلوات الحارة لسلامة الكنيسة .
أما هو فانطلق الى كنيسة السيدة العذراء المعروفة بالمعلقة بمصر
القديمة و انعكف فيها على الصوم و الصلاة حتى شاهد فى نومه
السيدة العذراء تشير إليه بان يخرج من الدرب الحديد الذى يقود
للسوق الكبير فيجد هناك رجلاً " يحمل جرة ماء و هذا الرجل يعلمه
ما ينبغى عمله . فلما استيقظ أطاع الرؤيا فوجد الرجل و أتى به
الى الكنيسة و أفضى إليه بالأمر فاعتذر الرجل بضعفه و لكنه اذ
رأى البطريرك يلح عليه هدأ روعه و أرشده الى الخطة التى يجب
السير عليها .

وفى صباح اليوم الثالث اخبر البطريرك الخليفة بأنه عازم على نقل
الجبيل فسار الوالى إلى خارج المدينة هو وجميع العظماء ولحقة
البطريرك و أساقفة و كبار العلمانيين والرجل الساقى بملابسة الرثة
وبعد تقديم الأسرار الالهية سجد البطريرك يتبعة الشعب ثم وقفوا
وهم يصرخون قائلين : "كيريا ليسون " فحدثت زلزلة عظيمة ولاح

الجبل للناظرين كأنه يتزحزح من مكانه وبعد ذلك ارتفع حتى ظهرت الشمس من تحته ثم عاد إلى مكانه . وأخذ البطريك فى السجود والهتاف "يا رب ارحم" والجبل يسقط و يقوم معهم فى سجودهم وقيامهم والشمس تظهر فى اسفلة حتى أكملوا ثلاث مرات ففرع الخليفة و من معه و جاء إلى البطريك على ظهر الجواد والتمس منه أن يكف عن عملة لئلا تنقلب المدينة .

لقد تمجد الرب وسط شعبة وأنقذهم من هذه المحنة لقوة إيمان سمعان الخراز . وصوم وصلوات البابا البطريك والأساقفة والاكليروس والشعب . بروح واحد تذللهم أمام الله وصراخهم فنظر الرب إليهم وإستجاب لهم و أنقذهم بقوة عظيمة .

{ ٣١ } الاببا متاؤوس البطريك السابع و الثمانون

إقامة عامل من موت محقق

كان أحد العمال يشتغل فى أعمال البناء القائمة فى بيعة السيدة العذراء بحارة زويلة ، فسقط أثناء العمل من فوق السقالة على الأرض و حمل ميتا" ، و لما سمع البابا متاؤوس الأول البابا السابع

والثمانون بالحادث والذي كان يقيم و قتنذ بالبيعة أمر بحمل العامل ووضعه أمام صورة السيدة العذراء مريم ، ثم غطاه بالشال الذي كان يرتديه . نحو ثلاث ساعات من النهار ، ثم طلب ماءً ساخناً وصلى عليه وغسل به أعضاء العامل ، فكان كلما غسل عضواً من أعضاء جسده يتحرك العضو لساعته إلى أن قام حياً على قدميه بشفاعة صاحبة الشفاعات والدة الإله... فلما نظر رفاء العامل والحاضرون ما حدث مجدوا الله وكان البابا متأؤوس الأول إذا وضع شاله على أحد المرضى و يسأل السيدة العذراء من أجله و يعود ويكشف عنه الشال يجده قد تحرك ونهض .

{٣٢} الأنبا صرابامون اسقف المنوفية

طيب خليها مرفوعة

ذكر عن الأنبا صرابامون اسقف المنوفية أنه في أثناء مروره في زيارته السنوية تعرض له عبد أسود "مجرم" وقال للأنبا صرابامون اعطني ما معك من نقود وإلا فانزل عن دابتك واخلع ملابسك فأجابه القديس قائلاً : اخلى لى الطريق يا بنى مالى ومالك فما كان

من العبد إلا أن رفع يده ليهوى بعصاه الغليظة على رأس الأنبا صرابامون فقال له القديس أنت رفعت ايدك علىّ ، طيب خذها مرفوعة . فظلت يده مرفوعة كالتمثال ، ثم تركه الأنبا صرابامون ومضى إلى أقرب ضيعة ليتفقد فيها شعبه وبات فيها .

وفى الصباح أخذ دابته وخرج ليصل بها إلى أقرب قرية أخرى ، وفى الطريق وجد العبد " المجرم " واقفاً فى مكانه لم يتحرك مربوط اليد وهو يصرخ من شدة الألم . وقد التف حوله أناس كثيرون يتعجبون بما صنعه الله فيه ، ولما رأى الأنبا صرابامون قادماً وندم العبد على ما فعله ، ولم يحترف السرقة فيما بعد ذلك .

وظل يخدم الأنبا صرابامون ويهتم ببغلته التى كان يركبها فى تنقلاته بقية حياته إلى أن مات هذا الرجل .

{ ٣٣ } الأنبا ابرآم اسقف الفيوم

المتنيح ١٩١٤ ميلادية

إيمانه : فى سنة ١٩٠٢ بينما كان الأب الاسقف الأنبا ابرآم يجول فى القطر المصرى مع تلميذه الأنبا متاؤس مطران الحبشة دعاهم

أديب بك وهبى بمدينة أبى قرقاص ، ولم يكن له ولد إذ مات ابنه وله ثلاث بنات . فدعا القديس سرأ وقال له : " ليس لى ولد يرث اسمى وقد سمعت عنك رجل الله وأن صلاتك مقبولة لديه ، فصلى لأجلى لى يهبى الرب ولد " . فلبى طلبه ودخل كلاهما غرفة النوم وهناك صلى القديس على ماء ورش البيت ، ثم رسم زوجته بالزيت وقال لها : " إن شاء الله فى مثل هذا العام يكون لكما ولد " ثم باركهما ودعا لهما . وأشار الى قطعة أرض وقال لأديب بك لمن هذه الأرض ؟ . أجاب قائلاً : انها ملك لى .

قال الأسقف القديس : اعملها مضيضة للفقراء . وقد تحقق ذلك إذ رُزق أديب بك بولد فسماه " وهبى أديب " .

انها صلاة الايمان القوية التى لها أثر فعال ، فاستجاب الرب لصلاة هذا الأسقف البار .

" طلبة البار تقدر كثيراً فى فعلها " .

{ ٣٤ } الأبا برسوم العريان رجل الايمان

اشباع جمهور عظيم بخبز قليل

فى أحد الأيام حضر جمهور غفير لزيارة القديس والتبرك منه وكان المجتمعون كثيرين جداً حتى التزم الناس للمبيت خارج الدير فلما رأى رئيس الدير والرهبان ذلك تنمرا على القديس لكونهم لم يعلموا بحضور مثل هذا الشعب لكى يستعدوا لهم بما يلزم لكفايتهم من الخبزوالطعام . فقال الرئيس لأحد الرهبان إن هذا الانسان يكدر راحتنا دائماً بكثرة زيارات الناس له . ولما علم القديس بروح الله الساكن فيه فكرهم قام فى الحال وحول وجهه نحو الشرق وصلى قائلاً : " ياربى يسوع المسيح ابن الله لإله الرحوم القوى ، مقيم الساقطين ، مثبت القائمين ، هادى الضالين ، معزى صغيرى النفوس ، أنت يا سيدى الذى أظهرت قوتك لرسلك الأطهار وتلاميذك القديسين ، وباركت الخمس خبزات والسمكتين حتى أكل منها خمسة آلاف رجل ما عدا النساء والأولاد ، وكانت فضلات الكسر الباقية منها اثنتى عشرة قفة مملوءة .

هكذا يا سيدى أرسل بركتك ونعمتك فى هذه الساعة لتحل فى الخبز والطعام الموجود بالدير لمؤونة الرهبان حتى يشبع أيضاً هذا الشعب الحاضر بالدير لأن الرهبان لم يكن عندهم علم بحضور هذا العدد العظيم ولم يتمكنوا من اعداد الأكل اللازم لهم فى مثل هذا الوقت القصير ، فأرحمهم يا الله وبارك لهم فى ما عندهم لأنه ينبغى لك المجد والكرامة والتسبيح والسجود والتقديس من الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور آمين .

ولما فرغ القديس من صلاته دعا الطباخ سراً وقال له أحضر قليلاً من الطعام فأحضره إليه ، وفى الحال رشمه القديس بعلامة الصليب المقدس وأعطاه له ، وأمره أن يضعه فى اناء الطهى ، وفى تلك الساعة حلت بركة الله ونعمته فى الخبز والطعام . فأخبر القديس رئيس الدير بأن يقدم مما عنده من الطعام لجميع الموجودين بالدير وخارجه حتى أصحاب المراكب وعابرى الطريق ، فقال له رئيس الدير إن ما عندنا لا يكفى كل الحاضرين ، فأجابه القديس قائلاً نعمة الرب تبارك فى الموجود عندكم كما باركت فى الخمس خبزات والسمكتين ، فذهب الرئيس وأمر الرهبان أن يقدموا الطعام

للقوم ، فأكل الجميع وشبعوا ثم بقى كثير من الطعام . ولما رأى الرئيس والرهبان ذلك سبّحوا الله وصرخوا مع جميع الشعب بصوت عالٍ قائلين كيرياليسون يارب أرحم . واحد هو إلهنا مظهر العجائب على يد قديسه أبينا أنبا برسوم العريان . ثم قام الرئيس وضرب مطانية للقديس قائلاً اغفر لى أيها الأب فاننى لما رأيت هذا الجمع الحاضر قلقت لعدم وجود ما يكفيه من الطعام وتكلمت فى حقك مع الرهبان . فلذا أطلب منك يا أبى أن تسامحنى وتسامح هؤلاء الرهبان . فقال لهم القديس الرب يبارك فيكم ويجعلكم دائماً مستعدين لقبول جميع الزائرين حتى تزداد خيرات هذا الدير ، ومن ذلك الوقت تزايدت بركة الرب بالدير كثيراً ، وكل من سمع بهذه الأعجوبة يمجّد الله وقديسه الرجل القديس أنبا برسوم العريان .

{ ٣٥ } صليب تاجر الزيت

بالإيمان يقيم طفلاً ويتكلم !! .

كان اسمه صليب ويحترف مهنة بيع الزيت فى القاهرة وفى احدى مشاجرات النسوة الشريرات قُتل ولد إحداهن فاتهمت صليب تاجر

الزيت أنه القاتل ، فتجمهر جمهور كثير وساقوه الى الحاكم وهناك شهدوا عليه أنه القاتل ، أما صليب فكان يُبرأ نفسه أمام الحاكم بقوله : " أنا مظلوم وهو يبكى " ولكن أصر الجميع أنه هو الذى قتله ونحن شاهدون على ذلك ، وفيما هو متحير تذكر قول الكتاب المقدس : " فتعظم نفسى فى عينى الرب فينقذنى من كل ضيق " (اصم ٢٦ : ٢٤) .

فرجع صليب قلبه إلى الله وتشفع بالسيدة العذراء قائلاً : " إذا أنقذنى الرب من هذه الورطة والتهمة الباطلة سوف أكرس حياتى كلها لله وبكى وصلى بحرقة ثم قال للطفل المقتول بايمان كبير .. يقيمك الرب لتخبرهم عن قتلك " .

فقام الطفل فى الحال بإذن من الله الرحوم وأخبر عن قتله وعاد فرقد ثانية فافرجوا عنه وهم متحIRON مما رأوه وتعجبوا مما حدث . وهكذا عندما رأى صليب كيف أنقذه الله ، وخوفاً من المجد الباطل الذى قد يناله بسبب هذه المعجزة العجيبة ، ترك حماره . بما عليه تاركاً كل ما يملكه ورحل إلى البرية الشرقية وترهب بدير الأنبا أنطونيوس ثم أختير أسقفاً للمنوفية واشتهر بأبى طرحة .

رابعاً : الايمان فى حياة المسيحيين
"طلبوا بايمان " .

{٣٦} صوت الرب يطفئ لهيب النار

كان نيافة المتنيح الأنبا ايساك مطران ايساك مطران بنى سويف والبهنسا الأسبق فى زيارة لإحدى القرى التابعة لمركز بنى مزار. وعند اقتراب سيارة نيافة المطران من القرية المقصود زيارتها رأى الناس يجرون ويهرولون والفرع على محياهم .. فاستفسر منهم عن السبب فقالوا له النار أمسكت فى أجران القمح.. وهذا أمر مدمر للقرية ومحصول العام كله .. والأجران متلاصقة فاذا أمسكت فى جرن التحتت الأجران بالنار .. وفى هدوء عجيب نزل الأب المطران من سيارته وانحنى الى الأرض وقبض حفنة من التراب وصلى عليها بعض المزامير ثم ألقى بها فى الهواء وهو يقول : " صوت الرب يطفئ لهيب النار " .

وانتشر التراب فى الجو .. كأن أمراً من السماء صدر بإطفاء النيران .. نعم سر الرب لخائفه .

- كيف يؤمن الأب المطران بقوة حفنة التراب فى إطفاء هذه النار. إنه الايمان .

" وكل شئ مستطاع لدى المؤمن . " (مر ٩: ٢٣) .

{ ٣٧ } أقامها مارجرس من الموت

فى سنة ١٩٤٥ ميلادية ذهبت سيدة وأختها ومعهن الأطفال لزيارة دير مارجرس بميت دميس واستأجرن حجرة فى منزل أحد الفلاحين وكانت الحجرة بالدور الثانى . وفى وسط البهجة مع الاحتفالات انزلت الطفلة مارى وسقطت من الدور الثانى إلى الدور الأرضى على رأسها.. فحدث كسر فى الرقبة .. ازرق وجهها وانقطع النفس والنبض وانتهى كل شئ .. غطوها بملاية بيضاء وحملوها الى الكنيسة ..وقام أحد الآباء باجراء الصلوات الجنائزية عليها . ولكن أمها لم تصدق ، ذهبت إلى أيقونة مارجرس وظلت تعاتبه .. معقول نرجع ناقصين .. مش ممكن يا مارجرس . انت لا ترضى .. وضعوها على الأرض فى انتظار السيارة التى ستقلهم إلى القاهرة .. وبينما هم فى انتظار السيارة يظهر خيال لمارجرس كأنه يتمشى فى وسطهم ، وكان الخيال يظهر على الحائط كأنه ظل . وصوت جهورى يقول : " قومى يا مارى .. قومى فتحى عينيكى ! " . وفجأة تحركت مارى وهى تقول :
مارجرس بينادى علىّ وأنا سمعاه .

وأعلنت الأفراح والزغاريد وحضر وقتها المتديح الأنبا تيموثاوس
مطران الدقهلية وحمل الابنة ماري على كتفه وطاف بها دير
مارجرس وسط التماجيد والأحان والشكر للشهيد العظيم
مارجرس .

{ ٣٨ } يطلب شفاعة الأنبا توماس السائح

أتهم شخص في قضية سياسية في أوائل الثمانينات ، وتم أخذه إلى
المعتقل ظلماً وهو لا يدري ما هو السبب ؟! .

وتحدد له قضية .. وأمام هذا الموقف المحير ظلت أسرته في حالة
صعبة من القلق والتوتر ، وسيطر عليها الحزن .

وفي داخل المعتقل أخذ يفكر ماذا يفعل ؟ . لم يكن أمامه إلا أن

يطلب شفاعة حبيبه الأنبا توماس السائح سراج جبل شنشيف .. وما

كان من الأسرة في ليلة القضية وهم في حالة من التوتر إلا الركوع

أمام الله وهم يطلبون بدموع أن الله يتدخل ويأمر بالعفو والإفراج .

وفي ليلة القضية وعند اقتراب منتصف الليل سمع الأهل طرقاتاً

على الباب .. فرأوا إنساناً قصير القامة ذو لحية بيضاء يقول لهم :

" قولوا له .. براءة " . احتار الأهل فى هذا الضيف الذى حضر متأخراً من على الباب فقط وقال لهم هذه الرسالة ومضى ، ولم يتكلم أكث من ذلك . وعندما ذهبوا فى الصباح ليستطلعوا الأمر ، وجدوا أنه قد أفرج عنه .. براءة . سألوه عن ليلة أمس ماذا كان يفعل .. فقال لهم كنت أطلب شفاعة القديس الأنبا توماس السائح شفيح وسراج جبل شنشيف . فأخبروه أنه حضر لهم فى منتصف الليل وقال لهم : أنا توماس قولوا له براءة .

{ ٣٩ } شفاء طالب أصيب بانفصال شبكى

طالب بيبكالوريوس التجارة جامعة الاسكندرية كان قد أصيب فجأة بانفصال شبكى فى عينه اليمنى وفقد الرؤيا بها ، منذ ٣ ابرير ١٩٦٨ ، أمضى ٣٦ يوماً بالمستشفى الجامعى بالاسكندرية وحار الأطباء فى سبب انفجار وريد العين وأكدوا أنها حالة نادرة فى مثل هذا العمر ٢٤ سنة . ولا أمل فى شفاءها . فتشكل قومسيون طبى خاص من أساتذة الرمد بكلية الطب بجامعة الاسكندرية فى ٨ ابريل ١٩٦٨ لفحص الحالة وقرر أنه لا علاج لها .

فى ٢٢ أبريل ١٩٦٨ وصل هذا الطالب المريض إلى كنيسة السيدة العذراء بالزيتون صباحاً ، وركع أمام المذبح وصلى بإيمان طالباً الشفاء . وفى حوالى الساعة السابعة مساءً بينما كان يقف مع آلاف المزدحمين حول الكنيسة ، إذ بالسيدة العذراء تظهر بكامل صورتها أمامه ورآها كتمثال من النور لراهبة ترتدى الملابس البيضاء صرخ بأعلى صوته يا أم النور.. نور عيني .. وتحقق الأمل وأبصرت عيناه اليمنى . وعاد الطالب إلى الاسكندرية وفحصه القومسيون الطبي وقرر أن الحالة ليست فى حاجة إلى العلاج بالخارج وأنهم يدهشون لظهور شعيرات دموية جديدة فى العين . وأصبح نظره طبيعياً .
شفاعة أمنا العذراء القديسة مريم تكون معنا آمين .

{٤٠} صلى الأبناء فى الزيتون

وشفى الوالد فى أسوان

يروى أحد الموظفين وهو رئيس شئون العاملين بالسكة الحديد بأسوان ومقيم بمساكن الموظفين بالسد العالى قائلاً : فاجأنى هبوطاً بالقلب أثناء وجودى بالعمل فى أسوان وكان الضغط قد ارتفع إلى

٢٠٠ / ١٣٠- ثم انخفض فجأة ، وقد أبدى السادة الأطباء بأسهم ولم يشاءوا أن يدخلوني المستشفى توفيراً للنفقات بلا جدوى ، ونقلت إلى البيت واستعد رؤسائي في العمل لاستقبال حالة وفاتي واعداد الصندوق الذي سيوضع فيه جثمانى لشحنه إلى القاهرة ، وكنت قد رحمت في غيبوبة الموت ، وفقدت النطق كما فقدت القدرة على فتح فمى لتناول الماء أو الدواء . وفى هذه اللحظة الحرجة من حياتى أرسل زملائى برقية إلى أسرتى بالقاهرة ليحضروا فوراً لخطورة حالتى ، وما كادت البرقية تصل إليهم فى القاهرة حتى ذهب ابنى وابنتى إلى كنيسة السيدة العذراء بالزيتون .
وأثناء مشاهدتهما للسيدة العذراء أثناء تجليها أخذ يلهجان بالدعاء ، وكان كل منهما يتضرع بعبارات بسيطة .

" يا عدرا روحى لبابا فى أسوان ، تشفعى من أجل شفاء بابا فى أسوان ، بابا سبق أن رآك بالقبة أثناء حضوره " .
ويستطرد قائلاً : كان الهبوط فى هذه الليلة قد بلغ أشده ، وأغلقت عينائى مستسلماً لإرادة الله ، ورحمت فى غيبوبة تامة ، صحوت منها على رؤية السيدة العذراء كما سبق شاهدها بقبة كنيستها فى

الزيتون تحيط بها هالة من النور ، وفوجئت أنها تجلس إلى جوارى
وكان حول سريري عدد من الأطباء أبدوا دهشتهم حينما صحت
وقالوا بأنهم كانوا يخشون علىّ من القشعريرة التي انتابت جسمي
وانتفض لها بدنى قبل صحتي بلحظات . وبفضل هذه المعجزة
التي تمت بشفاعة أم النور ، التي قبلت بها صلوات أبنائي شفيت
وعُدت مع زوجتي إلى القاهرة وأنا بصحة جيدة واستقبلتني أسرتي
بفرح كأنني قمت من الأموات ، وصحبنى الجميع إلى كنيسة السيدة
العدراء بالزيتون وقدمنا الشكر والتسبيح للرب الذى أقامنى وشفانى
بشفاعة القديسة مريم العدراء أم النور شفاعتها تكون معنا . آمين .

{٤١} فقراء .. ولكن أغنياء فى الإيمان .

سيدة مات زوجها ، وكان عاملاً فقيراً ، وترك لها طفلين وكانوا
يسكنون فى أحد الأحياء الفقيرة فى حجرة صغيرة ولم يكن لهذه
الأرملة سند ، لا من مال ولا من رجال وكانت ترفض أن يكون
لها سوى المسيح الذى كانت تطلب بحسب وعده أن يكون قاضياً
للأرملة وأباً للأيتام . كان يقينها الشديد برعاية الله وعنايته وإيمانها
بوجود الله فى حياتها ، الذى يهتم بكل أمورها . كانت ترفض أن

تقبل شيئاً من المساعدة . وكانت تطلب أن تعمل بيديها ما دام لها قدرة على العمل .. وفى الحقيقة لم تكن لها قدرة على العمل بسبب ضعفها وضيق ظروفها .. ولكن أصرت على ذلك . فكانت تعمل بعض الأعمال المنزلية على قدر طاقتها . لتأكل هى وأولادها من تعب يديها . كان مسلك هذه الأرملة الفقيرة يبكت الآخرين . قناعتها ، فرحها الروحى ، صلواتها المتصلة الدائمة وتسبيحها وهى تعمل بيديها . شكرها العميق لله على أقل نصيب ممكن من أمور هذه الحياة . حقاً كان المسيح بذاته يملأ عليها حياتها فرحاً ونعيماً .

تعطى من اعوازاها :

ومن الأمور العجيبة التى كانت تعملها هذه الأرملة ، كانت تدخر من القروش القليلة التى كانت تصل إلى يديها وتقدم بها عمل محبة للآخرين . فذات مرة .. اشترت دقيقاً وخبزت خبزاً بما ادخرته وحملت الخبز الى دير القديس مارمينا ، لأنها تحب الشهيد مارمينا وتتشفع به . قضت باقى اليوم تغسل وتخدم وتمسح الأرض بفرح عجيب وسعادة غامرة إنها تعطى حقاً كما قال الرب : " من اعوازاها بل كل معيشتها " .

{٤٢} جورج من روما

هى قصة إحدى الأرمال التى تعولها الكنيسة فى الإسكندرية إعالة كاملة بعد أن ترك لها زوجها سبعة أولاد ، وهى ضعيفة البصر ، نحيلة الجسم ، لاتعرف القراءة والكتابة ولكنها دائمة الطلب والصلاة كثيرة البكاء ، وتتمسك فى حياتها بعد فراق زوجها بوعد الرب الذى قال " أنه أب الأيتام وقاضى الأرمال " . وقد جاهدت كثيراً فى تعليم الأولاد ، وكان الرب يمسك بيدها بطرق اعجازية ، حتى أنها فى يوم من الأيام جاءت إلى الكنيسة تسأل عن شخص قدم لها مساعدة فوق العادة ، وتريد وتلح فى الطلب أن تراه ، وقالت للشماس ، قل لى فىن جورج ، فأجابها ببساطة جورج مين ، قالت بتأكيد جورج اللى من روما ، فسألها مرة أخرى ساكن فىن ؟ فقالت : قال لى أنه ساكن هنا فى الكنيسة ، وتصادف فى هذه الأثناء دخول الأب كاهن الكنيسة ، فقال لها الشماس ، أنا لا أعرف شيئاً أبونا وصل ممكن تسأليه . فبدأت تحكى للأب الكاهن ما حدث معها:

(فلانة) بنتى حصلت هذا العام على درجات ضعيفة فى الشهادة الإعدادية ولم تُقبَل فى الثانوى العام فى المدارس الحكومية ، وأنا

تعبانة معاها داخخة فى اللف على المدارس . أخيراً ذهبت بالأمس الى مدرسة خاصة ثانوى تجارى ، وقابلت الناظر والمدرسين قالوا لى لابد من دفع ١٨ جنيه القسط الأول ، وكان معى ٨ جنيهات فقط أخذتهم من الكنيسة وتوسلت إليهم وبكيت أن يقبلوا أوراقها ويأخذوا الثمانية جنيهات. ولكنهم رفضوا، خرجت من باب المدرسة ودموعى تجرى على خدى ورفعت عينى إلى السماء ، وقلت يارب أنت أب الأيتام وقاضى الأرامل، وأنا لىس لى حيلة وبعدهم خطوة سمعت ورائى صوت ينادينى باسمى خفت وكان معى كيس نقودى خباته فى صدرى ، خشية أن يأخذه أحد منى ، ولم ألتفت إلى خلفى من الخوف ، ولكن صوت الذى ينادينى يقترب أكثر منى ولما التفت إليه وجدته رجل وجهه منيراً جداً ، وهيئته مهيبة . فقال لى امسحى دموعك أولاً ثم قال ماذا تريدين ، قلت له : أدخل البنات المدرسة ، فقال تعالى معى واركبها سيارة كبيرة .. وذهب بها الى المنطقة التعليمية . ودخل بها الى مدير التعليم الثانوى ، واعطاه دوسيه البنات .. ونزلا كليهما ثم اركبها سيارته ودون أن يسألها عن عنوانها أوصلها إلى قرب منزلها.. وقال لها بعد ثلاثة أيام ستتسلمى

بالبريد كارت أصفر هو خطاب قبول بنتك بالمدرسة الثانوية التجارية الحكومية .فدعت له بطول العمر وألحت عليه أن ينزل معها لتقوم له بواجب الضيافة فشكرها . فسألته عن اسمه فقال لها أنا جورج من روما .. وعن سكنه فقال لها أنا دائماً موجود فى كنيسة مارجرس باسبورتنج وقد حدث تماماً كما قال لها .. فُبلت ابنتها بالثانوى التجارى ، ووجدت ناظرة المدرسة تهتم بالطالبة جداً كمن موسى عليها . وبعد أن قصت المرأة الفقيرة قصتها . قالت أعمل معروف يا ابونا دعنى أرى هذا الرجل ، نفسى أقبل يديه وأشكره . قال الأب الكاهن مرة أخرى للسيدة ، اوصفى لى شكله مرة ثانية ، قالت أنا عينيّ على قدى ، هو ابيض وعينه زرق وشكل ولاد الملوك . قال الأب الكاهن للسيدة الأرملة : هو دائماً سيكون فى آخر صف فى الكنيسة يحرس أولاده .. وصاحب هذا العمل هو القديس العظيم مارجرس الرومانى وقد ظهر لهذه الأرملة المسكينة التى ليس لها معين فى هذا العالم... فليتمجد اسم الرب الذى يرافق بقوته ويرسل قديسه للمعونة للذين يترجون وجهه ويدعون اسمه .

{ ٤٣ } شجاعة الشهداء

فى يوم ١٦ نوفمبر ١٩٧٥ ميلادية ، وهو عيد تكريس كنيسة الشهيد مارجرس باللد بفلسطين وهو يوافق أيضاً يوم تكريس كنيسة مارجرس فى اسبورتج ١٩٦٨ ميلادية بيد المتيح طيب الذكر الأنبا مكسيموس مطران القليوبية الأسبق .

فى هذا اليوم كان الأنبا مكسيموس يصلى القداى الالهى ومعه الكهنة والشعب احتفالاً بهذا العيد . يومها وضع الشيطان فى قلب أحد أعوانه أن يضع قنبلة فى الدور الأول بالكنيسة وثبتها فى أسفل أحد المقاعد الخشبية وجعل المقعد فى وضع مائل بحيث إذا حرك أحد ما هذا المقعد إلى وضعه الطبيعى تنفجر القنبلة ولكن الله الرحوم صنع إحساناً فى ذلك اليوم ، إذ أكتشفت القنبلة قبل أن تنفجر وبطريقة معجزية ، ونجى الرب شعبه ببركة الذبيحة المقدسة وطلبات الشهيد مارجرس وكانوا يتحدثون بهذا الأمر فى كل مكان .. وبطريقة فريدة أيضاً فبض فيما بعد على الفاعل ونال جزاءه فى الأرض وفى السماء . فى ذلك اليوم صار شعور عجيب فى قلوب الشعب . لم يكن هناك اضطراب ولا حزن ولا خوف ، شئ

فائق للعقل ! حتى أن الحضور إلى الكنيسة كاد يتضاعف بعد هذه المعجزة ... ويتضح من ذلك أن ايمان الشعب صار مؤازراً من الله ومن شأن مثل هذه الحوادث أن تقوى الايمان فى قلوب المسيحيين ويتقوا تماماً أن الله وسط شعبه والذي وعد قائلاً : " أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر آمين . " (مت ٢٨ : ٢٠) .

{٤٤} بائع السمك غاية فى الأمانة

رجل بسيط فقير كان يعمل بائع سمك متجول كان يحمل على رأسه سلة كبيرة مملوءة بالأسماك يطوف بها شوارع وحوارى قطاع كبير من حى شبرا والمناطق الفقيرة الملاصقة لها . ومن المعروف لدى الجميع أن باعة السمك المتجولين كانوا فى معظمهم يتصفون بالفظاظة والمعاملات الشرسة ، ناهيك عن لغته السوقية وألفاظهم النابية ، فكان معظم الناس يتفادون الاحتكاك بهم بل يخافونهم . ولكن هذا الأخ سعد كان يبدو مختلفاً اختلافاً جذرياً ... فهو فى هذا الوسط الصعب كان يحيا حياة مسيحية ، يصلى كثيراً وله علاقة حية بالمسيح يسوع . فكان إذا تكلم مع زبائنه فهو صادق لا يكذب

وديع لا يصيح وإذا باع لهم شيئاً فهو أمين غاية في الأمانة كان
العرف السائد في المعاملات هو كثرة الفصال والحلفان والأقسام
المغلظة ولكن الأخ سعد كان يقول لزبائنه كلام مسيحي كلمة واحدة
كان هذا التصرف المسيحي يبدو غريباً على مسامع الناس
ومعظمهم غير مسيحيين ، ولكن مع مرور الوقت كان الكل يشهد
أن الأخ سعد كان يتكلم بالصدق ، والجميع يتقون في كلمته ، فهو
لا يغش ولا يغالى في السعر ولا يطمع في ربح قبيح ولا يشتم ولا
يخلف.. فكان إذا جاء إلى أحد الشوارع يلتفت الناس حوله ، ويقبلون
على الشراء منه بثقة عجيبة . فكان أنجح هؤلاء التجار البسطاء .
وكان يبيع كل ما عنده في أقل وقت ، وفتح بربح بسيط ويحيا حياة
هائلة في سلام مع الله وسلام مع الناس . على أن هذا الأخ المسيحي
لم يقف عند حد المعاملة الطيبة مع الناس وكسب ثقتهم وكونه يربح
من تجارته.. بل كان كثيراً ما يتكلم عن المسيح مع المسيحيين
وغير المسيحيين على حد سواء ، كلام بسيط ولكنه نابع من خبرة
حب وحياة ، وكان الناس إذا رأوا تصرفه الصادق كانوا يقبلون
كلامه وكثيرون تغيروا بسبب صدق شهادة حياته لمخلصه وحبه

لوصاياه . هكذا كان الأخ سعد البسيط في عمله ومعرفته والفقير في منظره ، كان في الحقيقة حاصلًا بالمسيح على غنى جليل وكان يحلو له أن ينسب كل ما لديه إلى منبع الفضائل وواهب النعم فكان لسانه لا يكف عن الشهادة للمسيح .

وهذا أكيد أنه بالقليل وبالكثير يستطيع الرب أن يعمل وأنه " ليس بالقوة ولا بالقدرة بل بروحي قال رب الجنود " فالمسيح له المجد لا يترك نفسه بلا شاهد .

{٤٥} برسوم الجديد

في حرب ١٩٦٧ كان الجنود يعسكرون على شاطئ قناة السويس وكان ضمن هؤلاء الجنود أحد الخدام الأتقياء وبينما الجنود يهتمون لدخول المخبأ إذ بتعبان كبير يدخل متسحباً داخل المخبأ فلما رآه الجنود جزعوا من الخوف ولكن الخادم هدأ من روعهم وقال : (لا تخافوا من هذا أنه يعيش معنا في سلام الآن عاماً كاملاً يأتي يطلب الظل ونحن نعطيهِ طعام بيض أو قطعة لحم فيأكل ويرتاح ثم يمضى الى حال سبيله) .

لقد تكرر هذا المنظر أمام غير المسيحيين فشهدوا أن هذا الرجل يحيا مع الله . أن القديس برسوم العريان ليس تاريخاً ميثاً ولكنه تاريخ حى ممكن أن يتكرر فى جيلنا وكل الأجيال .

{ ٤٦ } كل الأشياء تعمل معاً للخير

كله للخير .. كلمة لا يقولها إلا الناس الذين يحيون حياة الاتكال على الله .. لأنهم يؤمنون أن الله هو صانع الخيرات . ولهذا قبلوا كل النتائج ، ورضوا بكل العواقب .. ولا تسمع من لسانهم كلمة تذمر .. بل ما أكثر وما أعذب كلمات الشكر التى تناسب من أفواههم جمع كل ما كان يمتلك واشترى به سيارة نصف نقل .. وكن يخرج بها فى الصباح بحثاً عن لقمة عيش ويعود بها فى المساء . وقد اعتاد قبل أن يعود أن يمر أولاً على محطة البنزين ، ليضع بنزين فيها حتى يعدها ويهيئها لعمل شاق فى يومه التالى . ثم يمر على البقال والفكهانى والجزار والمخبز حيث يحضر طعام غده لبيته ثم يعود الى منزله ليسلم زوجته آخر ما تبقى معه من أموال كى تختزن منه ما سيدفع فى نهاية الشهر قسط السيارة التى لم يسدد

كل ثمنها بعد. ولكنه هذه الليلة عاد مغموماً .. فقد ظل اليوم كله بلاعمل وأنتظر أن يستأجره أحد فلم يجد ، ولم يدخل جيبه قرش واحد . وأرض الليل سدوله .. وها قد أزفت الساعة التي اعتاد فيها المرور على بيته وحاول لأن يلبي كل مطالبه فلم يجد .. كانت سيارته قد مضى عليها يومان من غير أن يمتلئ خزائنها من الوقود وقد فرغ كل الوقود عدا القليل الذي يمكنه أن يرجع إلى داره بالكاد . فعاد حزيناً مهموماً . وبات ليلة .. بينما باتت سيارته أمام المنزل .. وأستيقظ في صباح اليوم التالي ليكتشف أن سيارته قد سرقت .. ومعنى هذا أن لقمة عيشه قطعت . وزاد همه .. وطما غمه غماً .. ماذا يفعل .. والسيارة بالنسبة له كل ما يحتكم ويمتلك . ذهب الى قسم الشرطة وسجل الواقعة . وفي الطريق أكتشف واقعة أكبر .. ومفاجأة أعظم . فرأى سيارته تقف على قارعة الطريق مفتوحة أبوابها .. ولم يفقد منها شئ .. وكأنها على موعد معه تنتظره . وعرف أن اللصوص الذين سرقوا سيارته من أمام باب المنزل الذى يسكن فيه لم ينجوا فيما رغبوا فيه . لأن السيارة سارت بضع أمتار حتى فرغ ما تبقى فيها من بنزين ، ولا بد أن

يتركوها وإلا عرضوا أنفسهم للفضيحة تكون نتيجتها أن يقبض عليهم متلبسين ويقادوا إلى قسم الشرطة ويحكم عليهم بالسجن ، فتركوها فارين .

وهنا شعر هذا الرجل أن ما حدث هو تدبير من الله ، لخيره " ونحن نعلم أن كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله الذين هم مدعوون حسب قصده . " (رو ٨ : ٢٨) .

{٤٧} يستجيب لك الرب فى يوم شدتك

كان شاباً مسيحياً طيب القلب ، نشأ فى عائلة متدينة سكنت إحدى بلاد محافظة المنيا وكان مثال الطاعة والأخلاق الطيبة ، وقد حصل على درجات عالية فى الثانوية أهلتة أن يقبل فى كلية الطب بالقصر العينى فى القاهرة ... كان ذلك فى بداية الخمسينات من القرن العشرين ، ورغم ضيق حال الأسرة وقلة مواردها ، إلا أنهم أصروا أن يسافر ابنهم إلى القاهرة ليكمل دراسته .

صحبتة أخته الكبرى وهى غير متزوجة واستأجر فى الجيزة حجرة صغيرة يعيشان فيها وانتظم فى دراسته وكانت الأسرة تقطع

من معيشتها وترسل لهما ثلاثة جنيهاً كل شهر للمسكن والإعاشة على مصاريف الجامعة وكان هذا يمثل عبئاً على الأسرة ولكنهم يشكرون الله وينظرون إلى مستقبل ابنهم . وهكذا كانت معظم عائلات الأقباط في تعليم أولادهم .

ارتبط بالكنيسة في الجيزة ارتباطاً شديداً ... إذ وجد فيها كما يقول المزمور " العصفور وجد بيتاً واليمامة عشاً لتضع فيه أفرأخها ... مذابحك يارب الجنود ... طوبى للسكان في بيتك . " .
واظب على القداسات وإجتماع الشباب وإجتماع الخدام . ووجد في الأب الكاهن ، نعم الأب الحنون ، فألتصق به التصاقاً عجبياً يستشيريه في كل كبيرة وصغيرة ولا يخطو خطوة واحدة دون أخذ نصيحته الأبوية . مضت شهور وبدأ يتأقلم على حياته الجديدة في الجامعة وفي الكنيسة ، في سكنه الجديد مع شقيقته .. وكان كثير الصلاة وكثير الشكر.. وكانت حوالة مالية تأتية كل شهر من الأسرة بالصعيد .

وفي أوائل أحد الشهور .. انتظر كعادته أن تصل الحوالة بالبريد فلم يجد .. تأخرت يومين ثم أسبوع .. لا شئ .. الموارد

التموينية فى البيت تنقص قاربت على النفاذ .. لا يوجد منفذ آخر ، فهو لا يعرف له قريب فى القاهرة ، ويستحى أن يطلب من أحد شيئاً فهو خجول جداً .. ثم من يعطيه ؟ .

بدأ هو وأخته يقتصران فى الطعام القليل الباقي عندهم مع مواظبة وإلحاح فى الصلاة والطلبة .

ثم نفذ كل ما عندهم تماماً ... أصبحا لا يمتلكان حتى رغيف خبز واحد . فضاقت الأمر بالأخت .. وبينما هو خارج فى الصباح فى طريقة الى الجامعة ، قالت له الأخت اعمل حسابك لا ترجع الى البيت دون أن تتصرف لئلا نموت جوعاً .

رفع بصره إلى السماء .. وفى طريقة الى الجامعة سيراً على الأقدام ، إذ كان المسكن قريباً من الجامعة ، أنهمروا فى البكاء وهو يصلى ويقول : أنت تقوت فراخ الغربان التى تدعوك ... أنت تفتح يدك فتشبع كل حى غنى من رضاك ... ثم صلى المزمور " يستجيب لك الرب فى يوم شدتك " . إذ كان يجد عزاء فى كلماته . كان بعد الصلاة متحيراً ماذا يفعل ؟ وصار يطلب بقلب كسير مشورة الله هل يذهب إلى الجامعة ، ويسأل أحد زملائه عن

المساعدة أو سلفة ؟ هل يرسل تلغراف إلى أسرته ولكن من أين له
بئس التلغراف ؟ أخيراً خطر على باله أن يذهب الى الأب الكاهن
بالكنيسة يطلب منه ، إنه أمر محرر جداً ولكن ما هو البديل ؟
وصل وهو فى هذه الأفكار الى ميدان الجيزة . وقف فى وسط
الميدان كما هو فى مفترق الطرق إلى أين يتجه ؟ رفع بصره إلى
السماة ثانية والدموع فى عينيه وهو يقول إلى متى يارب تنسانى ؟
فلما أخفض بصره ، إذا ورقة تطير ، تدفعها الريح . لأن الوقت
شتاء - طارت الورقة التى سقطت على رجلة والتصقت بالبنطلون
إنحنى ليزيح الورقة عن ساقه .. ويا للمفاجأة المذهلة للعقل ، بل
التى تفوق العقل ، إنها ليست ورقة ، إنها ورقة مالية . إنها جنيه .
لم يصدق عينيه وكأنه أصابه ذهول إلى لحظة . آه ربما طار هذا
الجنيه من أحد ، أمسك بالجنيه بيده ، ورفعته إلى فوق لعل الذى
طار منه يأتى ليأخذه ... ولكنه لم يأتى أحد ، ظل واقفاً ورافعاً يده
ممسكاً بالجنيه ربما إلى دقائق ... لم يقترب منه أحد ، ولم يسأله
أحد . شكر الله بعمق رهيب ، صار قلبه يلهج بالشكر ودموعه لم
يعد يتحكم فيها ، العبارات فى فمه مكتومة ، لأن القلب فائض

بشكر لا يعبر عنه ، أكمل مسيرته .. إلى أين ؟ إلى الكنيسة ...
لابد أن أدفع العشور هكذا قال لنفسه .

ذهب إلى دكان البقال ، اشترى بعض الضروريات ، واتجه إلى
الكنيسة لكي يضع عشرة قروش في صندوق الكنيسة .

وفيما هو داخل إذ بالأب الكاهن يقابله ، رآه على هذه الحال
احتضنه بمحبة وقال له: ماذا بك يا ابني؟قص عليه أحواله بالتفصيل
إلى أن قال له : "وأنا الآن قادم لأدفع العشور" فقال له الأب الكاهن :
عشور إيه يا ابني استبقى لنفسك هذه القليلة إلى أن يأتي الرب
بالفرج" ولكنه أصر قائلاً : يا أبى أريح ضميرى واسمح لى .

تعجب الأب من هذا الايمان العجيب ، وتركه يعمل ما شاء ، توجه
إلى بيته يمجده الله ويحكى لأخته صنيع الرب العجيب ، ومن يومها
لم يعد الأخ معتازاً إلى شئ ، وكانت بركة الرب معه .

وصار وهو طبيب ، كما كان ، محباً للعطاء بسخاء حنوناً على
الفقراء إلى أقصى حد .

وقد أدرك الرب هذا الأخر ببركات لا توسع وصنع معه آيات لا
حصر لها على مدى مشوار الحياة كلها .

{٤٨} الله قاضى الأرمال وأبوالأيتام

تركها زوجها فى سن صغير ، تاركاً فى حوزتها ابنتاه اللتان كانتا فى مراحل التعليم . ولم تمتلك الأم شيئاً تقدمه لكريمتها سوى مسحة جمال ، تنافلتها البنات عن أمهن بقانون الوراثة .

وشئ آخر استطاعت هذه الأم الأرملة تقديمه لبنتيها فاق عما قدمته من قبل لهن من جمال ، ذلك الأدب الجم ، والأخلاق العالية التى تحلت بهما الأم الأرملة ، وتوارثته ابنتاها .

لذا ما كادت الكبرى أن تنهى تعليمها الجامعى ، حتى تقدم الكثيرون لخطبتها ، ومن هؤلاء الكثيرين شخص مرموق ذا حسب ونسب وذو شهرة وإمكانية مادية ، وحاصل على مؤهل عال ، من المؤهلات التى يعتر بها الجميع .

وافقت الأسرة على هذا الخطيب . ولكن كيف تستطيع هذه الأم الوحيدة مسaire هذه الأسرة الغنية ؟ وتريد الأم أن تضع ابنتها فى موضع مملوء بالاحترام لتضمن لابنتها عزة النفس فى حياتها المستقبلية . طلب من الأم القيام بتجهيز حجرة نوم من نوع فاخر ، يليق بالزوجين ويشرف الأسرتين .

وأحصت الأم احتياجاتها ، وحسبت حساب التكلفة بدءاً بالخطوبة حتى عقد الاكليل والزواج فكان جملة هذا الحساب تسعمائة جنيه وقتئذ ومن أين لها هذا ؟ . فهي لا تستطيع ، وراتبها الشهري من عملها لا يمكن الادخار منه أى شئ .. كما انها لا تريد أن يكون المال هو الحائل أمام سعادة ابنتها ، فلا تجعل ابنتها ذات حظ عاثر لم تجد بداً من ذلك الى أن تلجأ الى الله وتصلى الى الرب شاكية همومها ، واحتياجاتها ملقية كل همها على الرب الذى يعولها ويعول الكل . كانت صلاة بايمان أن الرب يستطيع كل شئ ولا يعثر عليه أمر .

فاستجاب الرب لصلاتها ، وفوجئت ذات صباح برئيستها فى العمل تبلغها بأن المديرية تطلبها فى مهمة عاجلة . فذهبت وعرفت هناك أنها مطلوبة لتتقاضى ٩٠٠ جنيهاً فوق المرتب ، منذ تعيينها حتى هذه اللحظة . طارت الأم من الفرح وأحست أنها الآن تتناول هذه المبالغ من يد الله الذى يسمع لصراخ الأرملة ، ويقضى لدعوى اليتيم . ولم تصدق نفسها أمام هذا الخير إلا حينما وجدت هذا المبلغ بين يديها ، وتضعه فى حقيبتها ، وتطمئن عليه أنه قد صار

فى حوزتها وذهبف تزف هذف البشرى الى ابنتها . وتم الزواج على أحسن وضع ارتضته العائلتان وعادت الأم بعد اجازة قصيرة ففستكمل أعمالها ففوجئف برئفستها فأمرها بالذهاب إلى المرفرفة فى أمر عاجل وهام وسرفع لا ففحمل الفباطؤ أو الفأجل . وأنذاك عرفف الأم أن الموظف المسئؤل قد أخطأ فى ففلفمها هذاف المبلغ الضخم فهو من نصفب سفدة أخرى فحمل نفس الاسم ، لكن لفست هى عفن الشفص .

فأبفدت السفدة اعفذاراً أنها قد صرفف هذاف المبلغ كله وفصرفف فففه ، ولا ففوجد لففها منه أى فائفص .

فقالوا لها لك عذر فى هذاف . فالخطأ ففأنا ولفس ففأك ، وبناءاً علىه نحن لا نطالبك به جملة ولكنه سففصم من رافك الشهورى عشر جففهاف فقط ، إلى ففن اكفمال هذاف المبلغ الضخم .

فوافقت السفدة وأقل المضر . وخرجت السفدة الفاضلة وهى فلفهف ونقول : "ربنا عمل معى جمعفة وأنا اللى ففبضفها فى الأول " . وأحسف هذف السفدة الفاضلة أن هذاف الخطأ كان ففأ ففر مقصود من عالم البشر ولكنف كان مقصوداً من العنافة السماوفة .

{٤٩} جدته ربه وسلمته حياة الايمان

جندى كان محباً للعدراء القديسة مريم يتشفع بها فى كل حين ، كان قد عاش سنوات عمره الأولى فى أحد مراكز الصعيد ، وكانت جدته لأمه قديسة مشهوداً لها من الجميع وكان الرب يعمل معها آيات وعجائب .

هذه ربه وسلمته حياة الايمان ، والاتكال على الله ، فشب على ما سلمته ، وفوق كل هذا ، كان قد تعلق قلبه بحب الطهارة وحياة القداسة فكان كثير التوسل إلى الأم العذراء أن تحفظه فى حياة القداسة التى بدونها لن يعاين أحد الرب .

وبعد أن أنهى دراسته الثانوية التحق بكلية الهندسة جامعة الاسكندرية .. وبعد ما تخرج من الكلية ، قضى مدة التجنيد التى امتدت إلى أربعة سنوات بسبب ظروف الحرب وفى أثناء حرب ١٩٧٣ بعد الثغرة التى فيها حُصر الجيش الثالث الميدانى ، وكان ضمن المجموعة التى يقيم معها ضابط برتبة صغيرة يبغض المسيحيين بغضة شديدة ، فأوغر صدر الجماعة كلها ضد هذا الأخ فصار شبه منبوذ فى وسط الجماعة ... ولكنه كان صبوراً محتملاً يتشفع بالعدراء القديسة مريم أن تسنده ، ويصلى كل حين إلى الله

حاسباً عار المسيح أنه غنى جزيل . قام فى منتصف إحدى الليالى من نومه فوجد الخيمة خالية من الناس والمخابئ حولها ليس فيها أحد - أين المجموعة كلها؟! . نادى بصوت خفيف فلا مجيب .. علاصوته حتى صار يصرخ لأحد! لا بد أنه جاءهم أمر بالانسحاب من هذا الموقع ولكن إلى أين؟ لا يدرى فى أى اتجاه لا يعلم . أخذ بعض الضروريات التى استطاع أن يراها فى الظلام حملها على ظهره ومضى يجرى لعله يلحقهم . لقد تعمدوا ألا يوقظوه من النوم وسوف يهاجم هذا الموقع بعد ساعات فتكون النهاية .

جرى فى اتجاه لا يعرف إلى أين يوصله ، فالصحراء فى الليل فيها جميع الاتجاهات متساوية . سار طول الليل وجزءاً كبيراً من النهار وأخيراً عثر على مجموعة أخرى وقد أعياه التعب ، سلم نفسه لقائد الوحدة . فسأله : " من أين أنت؟ وكيف أتيت إلى هنا؟ لقد عرفه بما جرى له ، قال له القائد إن نجاتك هذه معجزة ، لقد أدرك العدو مجموعتك فى انسحابها وقد أبيت عن آخرها . فقال فى نفسه قول يوسف لأخوته : " أنتم قصدتم بى شراً والرب قصد بى خيراً " .

{ ٥٠ } شاكرين فى كل حين على كل شئ

شاب مسيحي من قرية من القرى التى يسكنها كثير من المسيحيين وقد كان شاباً أميناً فى حياته ، بينما ينصرف أصدقائه إلى اللعب واللهو وعمل الأمور التى تغضب قلب الله ، يميل هو للجلوس مع الله والخدمة فى الهيكل..وكان فى الوقت نفسه طالباً بدبلوم المدارس الصناعية..تقدم للامتحان فى نهاية العام إلا أنه كان نصيبه فى سجل الراسبين للإعادة ، والذين سيسمح لهم بدخول الامتحان فى العام القادم ، دوناً عن بقية التلاميذ الذين كان هذا الشاب يساعدهم فى فهم ما عصى عليهم فهمه ، وإدراك ما تقل عليهم إدراكه .

توالت عليه الطعنات من كل مكان " ده آخره تضییع وقتك كله فى الكنيسة " ، فاحتمل فى صبر و جلد و هو يقول : " صمت يا رب لا أتكلم .. وضعت يدي على فمى لأنك أنت فعلت " .." الخير تقبل من الله و الشر لا تقبل " .. وتضرع قائلاً : أشكرك يا ربى على كل حال و من أجل كل حال و فى كل حال . و تقدم فى العام التالى ونجح وتم فى هذا الوقت إفتتاح كلية الهندسة بالمطرية حيث تم قبول حاملى الثانوية العامة ، وفتحت الباب أمام حاملى دبلوم المدارس

الصناعية حديثى التخرج .. فالتحق بها . وتم تخرجه منها ليؤدى
ضريبة الوطن ، ليتجنّد بين صفوف المجندين فى الجيش ، وخرج
بعد التجنيد مع زملائه الذين تم نجاحهم قبله فى امتحان الدبلوم .
فأحس أن كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله . ولما
استثمر وقته فيما يؤول إليه بفائدة أعظم من غيره .. وهنا أدرك لما
سمح الله بنعمة الرسوب .. فقد يكون الخير فى الرسوب أكثر من
النجاح ، وقد يكون فى المرض أكثر منه فى الصحة ، وقد يكون
المكسب مختبئاً وراء الخسارة .

فى كل هذه الحالات دع الله هو الذى يختار لك . وما يختاره الله
إقبله من يديه بشكر دون تذمر ، لأنك لا تعرف ما هو الصالح
لنفسك . إن الأمر يحتاج إلى مزيد من الصبر ورصيد من الإيمان
أصبر حتى تتكشف لك ما هى إرادة الله الصالحة ، وما هو الخير
الذى يريده لك الرب ، لأن الله يحب لنا الخير والصلاح أكثر ما
نحب لأنفسنا ، ويريد منا أن نسلمه كل أمور حياتنا فتستقيم أمور
حياتنا وفق مشيئته المقدسة فننال من لدنه البركة والنعمة ويكثر لنا
الخير ويهبنا النجاح فى كل أمور حياتنا على الدوام .

الفهرس

صفحة

- ٧ : مقدمة :
- [١] الفصل الأول :
- ١٥ ما هو الايمان ؟
- ٢٩ أقوال الآباء .
- [٢] الفصل الثانى :
- ٤٣ طرق اختبار الايمان
- ٥٦ أقوال الآباء .
- [٣] الفصل الثالث : ثمار الايمان .
- ٦٣ [٤] الفصل الرابع : قصص إيمانية .
- ٧٩ أولاً : من العهد القديم
- " هؤلاء كان مشهوداً لهم بالايمان " .
- ١٠٢ ثانياً : من العهد الجديد " عظمة الايمان " .
- ١١٨ ثالثاً : من تاريخ الكنيسة
- علامات مضيئة على الطريق .
- ١٤٥ رابعاً : الايمان فى حياة المسيحيين .
- " طلبوا وعاشوا بالايمان " .

اسم الكتاب : فكر الآباء واختبار الإيمان
المؤلف : حضرة صاحب النيافة الأب ايakovوس
الطبعة : الأولى - نوفمبر ٢٠٠٢
الناشر : كاتدرائية السيدة العذراء وماريوحنا الرسول بالزقازيق